

أبو خالد الكابلي- دراسة في حياته ورواياته في مصادر الحديث للشيعة الإمامية

أ.م.د. محمد جواد فخر الدين

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

مما لا خلاف فيه تمثل النصوص الروائية الشفوية والمكتوبة نسبة كبيرة من التراث النصي للإسلام المبكر، والذي يتعلق بإنتاج الحديث والتاريخ والفقهاء والعقائد والقوائد وغيرها من العلوم المختلفة، إذ كان مزيجاً ديناميكياً ثقافياً ومتنوعاً من الكتابة والشفوية، وهو مزيج مليء بالإمكانات الإبداعية والفكرية، كمجموعة من العلوم التي يمكن للمفكر وأتباعه الاستفادة منها في التعبير عن أفكاره وإنتاجها.

شكلت حياة أبي خالد الكابلي مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الشيعة الإمامية، إذ عاش المترجم له حسبما نقلته المصادر الرجالية حقبة مهمة من العصر الإمامي، تمثلت بمعاصرتة لحياة ثلاثة من الأئمة وهم: الإمام علي بن الحسين، والإمام الباقر والإمام الصادق، على الرغم من أن هناك كثيراً من الخلافات بين مؤرخي الحديث والرجال حول إدراكه لعصر الإمام الباقر والصادق، وما شابه من تعقيدات في مسيرة حياته وخاصة الروائية عند البحث عنها في المصادر المبكرة.

وسيتصدى البحث لمناقشة المصادر الحديثية قبل مقارنتها برواية مترجمنا. ولكن من خلال التحقيق في الرواية وصحتها كمفهوم، فإن الهدف هو فتح منظور جديد يمكن للمؤرخين أن يفكروا من خلاله في العلاقة بين النص والراوي والظروف التي أسهمت في صناعتها.

-مدخل:

كانت مصادر الأعمال التجميعية الرئيسية للعلوم العربية الإسلامية التي تم تصنيفها في القرون المبكرة الأولى وما تلاها هي في الغالب محاضرات ألقاها الشيخ والتي تمت قراءتها أو تلاوتها من الذاكرة، والتي تم الاستماع إليها وإعادتها إلى الكتابة من قبل تلامذته، وليست في الغالب أعمالاً مكتوبة؛ بمعنى أن الشيخ وجمهوره احتفظوا بالمواد في ذاكرتهم حصرياً، على أن هذه النصوص لم تبقى رهينة عند المتعلم

فحسب بل ما جراه في عمليات نقل مختلفة ومتباينة ؛ الطلاب وطلابهم بدورهم ينقلون المواد بشكل مختلف. إلى جانب التعديلات في الصياغة الأصلية للنص، يمكن أن تحدث عمليات الحذف والإضافات والمراجعات المغرضة وحتى التلاعب والتزوير الصريح في هذه العملية^(١).

كان التشيع وخاصة في عصر الإمام الباقر والصادق في طريقه إلى التأسيس والوضوح مذهباً وعتيدة ، تميز الشيعة بطابع الاستقلال في آرائهم عن جمهور المسلمين وشكلوا فكراً عقيدياً له طابعه الخاص والمميز عن الآخرين ، هذا الدور الذي اضطلع فيه الإمامين الذي يمكن أن نطلق عليه دور البناء والتشكيل ، و نلاحظ هذه الجهود من خلال تتبعنا لأسانيد الفقه والأخلاق والتفسير عند الشيعة ، إذ أن ما يربو على ثلاثة أرباع الروايات الشيعية الواردة في كتاب الكافي الذي يمثل أحد الكتب الأربعة للشيعة منسوبة إلى الإمام الباقر ، وولده الإمام الصادق ، مع هذا الجو الذي عاشته الشيعة الامامية في مراكز مهمة من المدن الإسلامية التي كان ينتشر فيها التشيع ، كان للرواة دور كبير في حفظ بل وتدوين كثير من الروايات عن الأئمة ، التي أخذت فيما بعد مساحات كبيرة في مصادر الحديث الروائي عند الشيعة.

في ظل هذه الأجواء عاش أبي خالد الكابلي وسجلت رواياته حضوراً خلال هذه المرحلة، واختلفت جيناتها العقيدية، باختلاف المرحلة وظروفها من ناحية الشكل والمضمون، وتباينت روايات أبي خالد الكابلي خلال هذه المرحلة، وهناك عدد غير قليل من روايته عن الأئمة، وأخذت حيزاً مهماً في كتب الحديث: الإمامة ، وأخبار الإمام المهدي ، والفقه ، والفرقة الناجية ، وخواص الأئمة ، والتفسير ، وغيرها من المفاصل المهمة التي تركز عليها مصادر الحديث الشيعية.

من الأسباب المهمة التي دعتنا دراسة هذه الشخصية على الرغم من اكتنفته من تعقيدات وضبابية في كثير من سلسلة حياته ، لكن كان هذا الأمر من الأهمية الموجبة في فحص ومتابعة ومعالجة مسألة الروايات وصحتها في سير الرواة الأوائل ، وتأثيرهم في المحيط الفكري والثقافي وما أنتجوه ، إذ لم تكن تأثيراته ووقته فحسب ، بل أخذت حيزها لوقتنا الحاضر ، لأن قناعات الراوي نفسه ستتأثر بمعتقدات خاصته ، لذا كانت الحاجة ماسة في البحث عن سيرتهم أولاً وقبل كل شيء في المصادر الفكرية و

الرجالية ونفحصها بحثًا ، لاشك تشكل المصادر الحديثية المتقدمة الهيكل الأساس ومنهلا عذبا في سياق دراستنا.

يأتي الشطر الآخر النظر في نقولاته ورواياته ؛ لأن حالة المعلومات هي مسألة نظرية ومعرفية حيوية في الحالة الأولى ؛ في الثانية ، تعتمد قدرتنا على الحكم على تاريخيتها جزئيًا على النية الأصلية وراءها. إذن ، فإن سؤال صحة ما نقل عنه ، يذهب إلى قلب المشكلة الكامنة وراء أي نقاش لسير الرواة ومع ذلك ، قد نرسم بشكل شرعي تمييزًا أساسيًا بين ما يمكن أن نسميه المنطق الداخلي النظامي ، أي المنطق الذي يوضح اتساقًا معينًا طالما تم قبول سلسلة من المقدمات ، ومن ناحية أخرى ، واقعية أكثر مألوفة ، يمكن الوصول إليها من المنطق والتجربة الشخصية لأولئك الذين يقرؤونها.

كما أنه ليس من أجل تحديد الحد الفاصل بين الحقيقة التاريخية والمثالية الأدبية بدقة أكبر. بدلاً من ذلك، يجب أن نتساءل عن الطريقة التي كانت بها الجوانب الأدبية المثالية للنصوص العقدية - أي كل تلك الأشياء الأكثر تميزًا لسير الرواة - هي نفسها مستمرة مع العادات والتجارب والمواقف الدينية والروحية للأشخاص الذين عاصروا تلك المرحلة.

المبحث الأول: إشكالية الرواية وفهمها:

نحو منهجية لدراسة الرواية، تتميز دراسة الرواية كنوع تاريخي بصعوبات خاصة. هذا يرجع إلى الطبيعة الفريدة للموضوع نفسه: الرواية هي النوع الوحيد الذي يستمر في التطور، أي غير مكتمل بعد؛ وهذا الأمر عائد إلى جملة أمور ومفاهيم غير غائبة عن المؤرخين، من ناحية حالة الابتكار في القراء مع الكم الكبير الذي لازال محفوظ في بطون المخطوطات ولم يظهر للوجود.

من هنا نرى ان القوى التي تحددها كنوع تاريخي تعمل أمام أعيننا جملة مفاهيم منها: ولادة الرواية وتطورها في كل يوم ؛ لان لا يزال الهيكل العام للرواية بعيدًا عن التصلب ، ولا يمكننا توقع كل إمكانياته البلاستيكية ، تواجه النصوص الروائية سمات تعريفها أقدم بكثير من اللغة المكتوبة والكتاب، وهي تحتفظ حتى يومنا هذا بخصائصها الشفوية والسمعية القديمة. من بين جميع الأنواع الرئيسية، تعد الرواية فقط

أصغر من الكتابة والكتاب: فهي وحدها تقبل بشكل عضوي الأشكال الجديدة من الإدراك الصامت ، أي القراءة. ولكن من الأهمية بمكان هنا حقيقة أن الرواية ليس لها شريعة خاصة بها، مثل الأنواع الأخرى. فقط الأمثلة الفردية للرواية نشطة تاريخياً، وليست شريعة عامة على هذا النحو. فدراستها مماثلة لدراسة اللغات الميتة والتي تحتاج إلى إعادة حياتها من خلال استنطاقها كما نقلت، أو بتعبير آخر، فإن دراسة الرواية أشبه بدراسة لغات ليست حية فحسب ، بل لا تزال شابة. وهذا يفسر الصعوبة غير العادية الكامنة في صياغة نظرية الرواية ؛ لأن مثل هذه النظرية لها موضوع دراسي في جوهرها يختلف تمامًا عن تلك التي تعالجها النظرية في الأنواع الأخرى^(٢).

لقد اعتدنا اليوم على القراءة السريعة وغيرها من أساليب القراءة السطحية ، لدرجة أننا بحاجة إلى معرفة أسلوب الرواية وما تحاطه جملة من الاسئلة ، ما الذي يعنيه التفكير في عبارة ما. للتفكير في مقطع من كتاب ، يجب علينا أولاً قراءته بعناية فائقة ، والتأكد من أننا تعاملنا بوضوح مع كل من عباراته على حدة. ثم يجب أن نفكر في كل عبارة بمفردها، ومقارنتها بنصوص أخرى ، حتى نتعرف على ما يصفه. عندما نتعرف على ما هو موصوف في كل عبارة، قد نعيد النظر في المقطع ككل. في هذه المرحلة المبكرة من الرواية الإمامية، لابد التأمل كثيرا في فحوى النصوص الروائية، ولا ينبغي للمرء أن يقرأ النصوص على ظاهرها فحسب بل نزول إلى أعماقها من اجل وضع رؤية متكاملة لمجريات الأحداث^(٣). العديد من الاختلافات تجعل من الصعب فهم هذه النصوص اليوم: المصطلحات المختلفة، والاختلافات في الأسئلة التي طرحوها في ذلك الوقت ، والاختلافات في النصوص بمرور الوقت وبسبب الأخطاء في النسخ ، وتغير المعنى الذي يحدث عندما لا تكون هذه الأفكار قد نسخت بالصورة الصحيحة. وبسبب هذا، فإن القليل من هذه المعرفة المبكرة يُفهم اليوم، وما لا يزال مفهوماً قد تم معالجته بصورة مشوهة ومجزئه من خلال محاولة "تصحيحه" ليلائم وجهات النظر التي تحاكي بعض العقول لدرجة أننا لا نعترف بصحة أصولها^(٤). ومع ذلك، فقد نجا الكثير من هذه المعرفة الخطية في أشكال مختلفة وأخذت

مساحتها في الساحة العلمية، وهي بحاجة الى دراسة متخصصة، اذا ما علمنا معظم ما وصل بين ايدينا من هذه المخطوطات لا تمت بصلة إلى عصر المؤلف، وإنما دونت في فترات لاحقة^(٥). لا غنى عن صوت المؤرخ المحترف عندما يتعلق الأمر بالحكم على الأدلة، والتحقيق في حقيقة النصوص، واكتشاف المصادر وتفسيرها في ضوء جديد، إذ يعكس ازدهار الذاكرة رغبة عامة في استعادة الماضي كجزء لا غنى عنه من الحاضر، وإعادة النظر فيه وإعادة تقييمه باعتباره بُعداً مهماً للسيرة الذاتية الفردية والوعي التاريخي. كما أنه يوفر مستودعاً للانتماءات الجماعية والولاءات وتشكيلات الهوية.

تتضمن هذه الدراسة سياقاً تاريخياً، بما في ذلك بيان دور هذه الشخصية "أبي خالد الكابلي" في البناء الروائي المبكر للشعبة الإمامية، وكذلك مناقشة حول علاقة تلك الشخصية بشخصيات أخرى نقلت عنه هذه الرواية؛ والعمل على تحليل الموضوعات الهامة في الرواية؛ وشرح التقنيات والحركات التاريخية الهامة كما تظهر في الرواية. بالإضافة إلى هذه المادة، التي تساعد القراء على تحليل الرواية نفسها، وتمده أيضاً بمعلومات مهمة حول الخلفية الذاتية والتاريخية بجميع مفاصلها، ويقارن الوقت أو المكان الذي دونت فيه الرواية بالروايات الأخرى المتماثلة في المعنى والسياق، وأفكاراً لأوراق البحث وقوائم بالمصادر الهامة التي توفر مواد إضافية حول الرواية.

يلخص هذا القسم المناخ الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي عاش فيه وخلقت الرواية ووصفاً للأحداث التاريخية ذات الصلة، والجوانب ذات الصلة بالحياة اليومية في الثقافة، والحساسيات الإشكالية للوقت الذي كُتبت فيه العمل. وضمنت فيه المعلومات المتعلقة بالرواية.

من خلال وجهات النظر المتغيرة هذه، لا بد من متابعة الأحداث والتصورات الفردية للشخصية عنها فضلاً عن دراسة تيار الوعي الذي يستكشف القدرة الفكرية للراوي ومدى مجانسة ما نقلته عنه المصادر، و نستكشف مقاطع تيار الوعي للشخصية التي تمهد لاحتواء كل مفرداته، في الواقع، يمكن للدارس لها

في بعض الأحيان أن يميز الأحداث فقط من خلال مقارنة الروايات من مختلف الرواة. ويتعرف على افتراضات وخصائص الرواة المختلفين ، فضلاً عن بيئتهم الاجتماعية والدينية^(٦).

من خلال متابعة كثير من الرواة خلال تلك المرحلة ، فإن نظامين عقائديين وفرا للعديد من رواة تلك المرحلة بالفخر والشعور بالهدف: الفناعة الدينية والمذهبية. كانت العقيدة في هذا المجتمع تمثل قوة عاطفية ونفسية قوية ، و يمكن النظر لانعكاسات بعض الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية على بعض الرواة الذين استخدموا المعتقدات الدينية كوسيلة للتعامل مع الحرمان الاقتصادي والدونية الاجتماعية والضعف السياسي. حيث وفرت إحساسًا بالقيمة الشخصية والتضامن الجماعي ضد أي خطر محسوس. أصبحت الظروف الاقتصادية والمعتقدات الدينية عوامل مهمة في سياق كثير من الروايات^(٧).

المبحث الثاني: إعادة تقويم الرواية الامامية:

يقدم المؤرخون الإماميون مسحًا واضحًا وتحليلًا نقديًا لثلاثة قرون من الكتابة في بغداد المركز التشيع الإمامي وحولها. يفحص الكتاب المؤلفين من مختلف الأنواع التاريخية - السرد والسيرة الذاتية والسيرة الذاتية - ويضعهم في الإطار العقدي والاجتماعي. نظرًا لأن التأريخ الإمامي هو امتداد للصراع السياسي والخطاب المذهبي ، يتم فحص كل هذه الكتابات في سياق الحياة العامة للشيعه الامامية^(٨). وتبدأ رحلة مؤرخو الرجال في تناول السيرة الذاتية لحياة الكابلي أحد الشخصيات التي شكلت هذا التراث.

إن خلفية فقدان هذا الخزان العظيم من الفكر ولأسباب غير خافية على الباحثين ، خلال أكثر من ألف عام ، كونت الشيعه الامامية مجموعة هائلة من المعرفة والأفكار. لا أحد يستطيع أن ينكر كل هذا ، ولذا كان البعض انتقائيين في قراءاتهم. أكثر من ذلك ، هناك أسباب تاريخية ونفسية على حد سواء لتطور هذه العملية الانتقائية تحيزًا معينًا على مر القرون ، حتى أن بعض المعرفة التي اكتسبتها المنظومة الفكرية الامامية خلال سنواتها الأولى تغيرت معاييرها مع الزمن ، حتى أن ما يُعتقد الآن نتيجة قراءة الفكر الشيعي الإمامي يختلف تمامًا عما كان يُعتقد في الأيام الأولى. الآن ، إذا أتاحت المعاني المبكرة مرة أخرى ، نجد صعوبة في فهمها ، وإذا اقتربنا منها ، نكتشف أنه من الصعب علينا أن نرى قيمتها

بالنسبة لنا ، وصلتها بأسئلتنا الشخصية وإلى الأسئلة الرئيسية للحضارة التي نحن جزء منها. تأكلت الاتصالات بمرور الوقت ، على الرغم من أن مشكلة سوء فهم المعرفة الداخلية ليست مشكلة جديدة. لم نعد نمتلك الأدوات الفكرية لاستعادة تلك المعرفة المبكرة ؛ لقد استبدلناهم بـ "طراز أحدث"^(٩).

من النقاط المهمة التي لا بد استشعارها والنظر لها بجديه خلال دراسة مفكري ورواة الامامية خلال العصور المبكرة هناك عدة من التعقيدات والصعوبات التي تكتنف الباحث في مسيرته الاستكشافية يأتي في المقام الأول نلاحظ عدد قليل جدًا من المؤلفين وصلت مصنفاتهم ، بينما قد ضاعت أعمال معاصريهم ، إن لم يتم نسيانها ، وتآكل مفرداتها بين المصادر او ضياعها نهائيا ؛ لأسباب غير خافية على المطلع على الفكر الامامي^(١٠)، فإن الناقد الذي ليس لديه معرفة متخصصة لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان يجب أن يقبل حكم الوقت وأن يكتفي بفكرة أن تلك الأعمال قد نجت وكانت تستحق البقاء ، ويعتقد أن العديد من الأعمال المنسية ستكون مساوية في الجودة لتلك التي وصلت بين أيدينا ، تستند معرفتنا بهم بشكل أساسي إلى الإشارات المتكررة التي قدمها المؤلفون لاحقًا إلى هؤلاء الكتاب الأوائل ، والتي توضح أن أعمالهم لم تُفقد ، وحتى عندما ضاعت ، لم تُنسى. تم جمع بعض هذه المصادر ونشرها بجمع النصوص المنقرقة من بطون المصادر التي اشارت لهم^(١١).

من جانب آخر الأعمال الفكرية التي وصلت بين أيدينا لا نعلم بصحة جميع ما وصل ؛ لأن معظم مدونوها خلال الفترات السابقة لم نقف على نسخ خطيه معاصرة لتلك المرحلة مما جعلها في مدار النقد والتشكيك^(١٢)، لكن حتى هذه لا يمكن فهمها ما لم نحاول اكتشاف العلاقة التي تربطها بالعمل المعاصر الآخر.

من هنا لا يمكننا أن نفهم بشكل صحيح تطور العبقرية الفكرية للشعبة الامامية من خلال دراسة أمثلة معزولة فقط. صحيح أن محاولة اكتشاف شخصية بعض النقول أو الأعمال التاريخية المفقودة ، إذا أتت بأي نتيجة على الإطلاق ، تؤدي في كثير من الأحيان إلى استنتاج أن رصانة هذا العمل ، كفكر ، كانت ضئيلة. لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نتجاهلها في دراسة تطور التاريخ الإمامي على مختلف

مستوياته. إن المخطوطات الباقية من المؤلفين القدماء ، على الرغم من أنها تحافظ على أفضل الإنجازات الفكرية لعصر ما ، إلا أنها لا تقدم وصفًا كاملاً لقدراتها الفكرية وذوقها. لكن تقدم من الأدلة على فهم كامل لتطور الكتابة المبكرة والتاريخ المبكر للشيعة الإمامية^(١٣).

تعتبر دراسة تطور النصوص الروائية للشيعة الإمامية دراسة مهمة. لكن لا ينبغي أن نتوقع من دراسات القرون المبكرة تلقي أي ضوء كبير على الطريق الذي يتعين علينا أن نسلكه سعياً وراءه في الوقت الحاضر. إن أكثر الانقسات وضوحاً فيما يتعلق بطبيعة التطور في المنظومة الفكرية الإمامية يكمن بين أولئك الذين يعتبرون كل هذا التطور الذي نال التفويض المعتمد من قبل أعلام الفكر الإمامي صحيحاً تماماً ، وأولئك الذين يعتقدون أنه يشتمل على عنصر الخطأ . وقف الشيخ المفيد داخل البنية العقديّة على نفس الجانب من هذا الخط الفاصل. كانوا متقين تماماً على أن تطور العقيدة لم يكن صحيحاً تماماً ومعصوماً عن الخطأ. كانت القضية التي قسمتهم هي ما إذا كان ينبغي وصف هذا التطور بمنطقية بحتة أو على الأقل بعبارات تاريخية جزئياً^(١٤).

في حالة دراسة المصادر الروائية ، قطعنا شوطاً طويلاً نحو قبول الآثار المترتبة على مثل هذه الدراسة النقدية والتجريبية. كانت في الغالب عملية بحاجة الى تدقيق وتمحيص. لكن قلة منا يريدون العودة إلى أمن الأصولية المبكرة. نحن نعلم جيداً أنه يتعين علينا دراسة التاريخ المبكر للتطور بنفس الروح. إلى حد ما هذا ما نفعله. لكني لا أعتقد أننا واجهنا بشكل كامل تداعيات نهجنا على موقفنا من المذاهب والصيغ المبكرة الأخرى. بقدر ما يتعلق الأمر بهم ، فإننا لا نزال في فترة تحتاج الى إعادة التقييم وإعادة التكيف. لذلك لا يجب أن نبدأ بأي نظرية مسبقة تتعلق بنمط التطور. ولا يمكننا المضي قدماً إلا من خلال دراسة مريضة للأدلة التاريخية. يجب أن نتبع بدقة قدر الإمكان الطريقة التي تطور بها الفكر بالفعل. للقيام بذلك مع أي شمولية وعمق فهم هو دراسة متعددة الجوانب ، حيث يجب البحث عن الضوء من مجموعة واسعة من المجالات المساهمة.

نؤكد ببساطة الدور الحاسم الذي ستلعبه هذه النصوص التي تعود إلى القرن الثاني للهجرة دائماً في فهمنا للكتابة عند الشيعة الإمامية خلال هذا العصر. على الرغم من أنني لا أنكر أهمية هذا التاريخ ، فإن هدفي هنا هو ببساطة الإشارة إلى أنه عندما يكون هناك مثل هذا الثقل من الاهتمام المركّز على جزء واحد من القرن ، فإن المنتجات النصية من السنوات السابقة لا تكتسب دائماً الاهتمام الذي تستحقه ، ولا تتم دراسته دائماً وفقاً للمعايير الحقيقية. هذا صحيح بشكل خاص في إشارة إلى القرن الرابع أو الخامس الهجري، بالنظر إلى التأثير المهيمن الذي يمكن ان نطلق عليه "عصر النهضة الفكرية للشيعة الإمامية" والتركيز الناتج على هذه الدراسات التي تمثل هذه الحركة الفكرية في ذروتها، على الرغم ان الدراسات المبكرة تمثل العمود الفقري للدراسات اللاحقة^(١٥).

قد يرغب المرء في مصادر كثيرة من أجل بناء فهمي صحيح للنص الروائي ، لكن هذه هي أنواع التاريخ التي أنتجها عالم القرون الأولى الإسلامية ، وجعلها تعمل من أجلنا يمثل تحدياً محفزاً. إذا أردنا الاستفادة منها بشكل سليم ، فنحن بحاجة إلى فهم النظم والممارسات الثقافية التي تحكم إنتاجها واستهلاكها. لا يمكننا الهروب من الحاجة إلى البحث عن شذرات الحقيقة ، لكن التعرف عليها واستخدامها لتحقيق تأثير جيد يتطلب الحساسية للمعايير التي اختارها مؤلفو العصور الوسطى وتكييفها لإدراجها في تاريخهم. يدرك العديد من العلماء الآن ، مع ذلك ، أن كتابة نص تاريخي هو بحد ذاته حدث ، حدث يمكن إدراكه بقدر أكبر من اليقين من تلك التي شغلت اهتمام المؤرخين تقليدياً - العديد من الظواهر "السائدة" المعروفة فقط بعد إزالة كبيرة ، كما ينكسر من خلال العدسات المشوهة للنصوص. من خلال التحقيق في هذه النصوص كأعمال علمية وكخطابة أو دعاية ، يمكننا الحصول على رؤى حقيقية في حياة وانشغالات المجتمعات التي أنتجتها واستخدمتها.

على ان المدرسة الفكرية الإمامية كانت تمر بتغير حاسم بحلول هذه الفترة - القرن الرابع وما بعده - ، تم جمع المدونات المبكرة في مجموعة جديدة كاملة ، كان هؤلاء الأشخاص جميعاً يأخذون زمام المبادرة لتسمية تاريخ الشيعة الإمامية من خلال الكم الكبير للإنتاج وتعاضم نسخهم المكتوبة الخاصة بهم. الآن

تم استخدام هذه المدونات بطريقة أكثر تفاعلاً وتطلعية ، بدلاً من العزاء الفكري الذي كان عليه الأعلام المتقدمين. على الرغم من أن أيًا من هذه الاتجاهات لم يتعامل مع بصره مباشرة من خلال التنقيح والتمحيص، إلا أن التأثير لا يزال يطغى على الإنتاج للسنوات التالية. مع وجود مجالين مهمين في التأريخ الإمامي يتطلبان الدراسة، فإن الكتابات التاريخية لرواة القرن الثاني الهجري لم تكتسب أي مكان قريب من نفس الدرجة من الاهتمام. هذا لا يعني نقصًا تامًا في الدراسات، بل بالأحرى، للإشارة إلى أنه لم يتم إجراء أي محاولة مماثلة لتأسيس أي أطر أوسع لتاريخ هذه الفترة اللاحقة^(١٦).

المبحث الرابع: أبو خالد الكابلي حياته وتكوينه الفكري، رواياته:

دراسة شخصية أبي خالد الكابلي وعصره، من أجل فهم لهويته من والعودة إلى أصولها المكانية والزمانية. تجمع قراءتي لهذه الدراسة بين إجراءين للتحقيق: النقد التاريخي والنقد الرجالي. أنا مقتنع بأن فهم الكتابة التي يدونها الراوي يتطلب أن تتغمس في البيئة التاريخية لإنتاجها (هذه هي العقيدة المعرفية للمنهج التاريخي النقدي). باستمرار ، أثناء الدراسة ، سأقوم بفحص ثقافة العصر الذي ينتمي إليه "أبي خالد" وقراءة نصوصه الروائية ، من خلال استخدام أدوات النقد التاريخي في تحديد استراتيجية الراوي وقراءة الأفكار التي زرعها في نصه ، ولا يمكننا الوصول إلى طبيعة النصوص التي دونها في رواياته دون اعتماد المسار الذي يفرضه على دارسيه ، أعتقد أن قراءة دراسة النصوص تجعل من الممكن النظر في تفكير هذا الراوي ، والذي غالبًا ما يضع العلماء علامة الاستفهام خلال دراستهم لها بالاعتماد على التوالي على نتائج المراجعة لمسيرة حياته ، بالإضافة إلى النقاشات حول حجم الروايات التي وردت عنه ، إذ لم تكن مسألة الموثوقية المعرفية لعمله مشكلة بقدر تكوينه الثقافي الذي وضع الشكوك حول مروياته. فإن هذه الدراسة ليس تحقيقًا في الأشكال العديدة غير المكتوبة للوعي التاريخي لدى أبي خالد الكابلي ، ولكنه بالأحرى بحث في ما يمكن تسميته بالنص الروائي ، الرواية المكتوبة للماضي. حتى في الصيغة المكتوبة ، كانت هناك العديد من التعبيرات المختلفة للوعي الفكري. في الواقع ، يعد تحديد التاريخ المكتوب في سياق القرن الأول والثاني للهجرة مهمة محفوفة بالتعقيدات والاستثناءات والشكوك.

النقطة الأولى التي يجب توضيحها ، كانت النصوص روايات شفوية وسرد الأشياء التي حدثت. وفقاً للنهج التأويلي ، كان المستوى الأول ، الحرفي ، للمعنى ، والذي كان بحد ذاته الخطوة الأولى لمنح الوصول إلى حقيقة أعلى. باتباع تعريف مستمد من التخصصات الأكاديمية ، لم يكن لهذه النصوص وضع مستقل على الإطلاق ؛ في هذه الحالة ، ارتبطت الرواية بالقواعد. بالنظر إلى ما تقدم ، من الواضح أن تعريف المدرسة الروائية الإمامية هو كتاب بحد ذاته ، يتجاوز حدود هذه الدراسة. من ناحية أخرى ، هناك سبب وجيه للاعتقاد بأن التركيز الشديد على دراسة هذه المرحلة للنص الروائي، قد تكون استراتيجية تؤدي إلى نتائج عكسية في أي حال. نحن نجازف بفقدان الكثير من النصوص إذا قصرنا دراساتها فقط على تلك النصوص المقابلة والموثوقة ، التي كانت في حد ذاتها الخطوة الأولى لمنح الوصول إلى حقيقة أعلى.

على ان مجموعة من الأسئلة المتكررة أمامنا خلال القراءة الأولى لهذه الشخصية والتي تعد من السمات الرئيسية لهذا البحث وعموده الفقري ، كيف يمكنني فهم محتوى النصوص التي تناقلها الرواة ودونتها المصادر فيما بعد عنه ؟"، قد يدرك المرء الملائمة الخاصة لهذا السؤال، لأن القراءة في ظل هذه الظروف هي عملية صنع المعنى أو إنتاج المعنى من خلال تطبيق مجموعة متنوعة من الفرضيات والسياقات والرموز على النص. يعتمد ما إذا كان النص منطقيًا أم لا على إمكانية قراءته كمثال على أحد أنواع الوضوح التي تعلم المرء أن يبحث عنها.

تسمح تقنية "تيار الوعي التاريخي" بدمج أكثر تركيزًا بين الشكلين ، ولكن حتى هنا تظهر الخصائص المميزة لصيغة الاعتراف بوضوح. دائمًا ما يلعب بعض الاهتمام النظري والفكري بقراءة رواياته لأهمية المرحلة. وهو ما يمكننا الاستشعار به الى أي مدى نجاحه في دمج عقله في مثل هذه الروايات ، وهو ما يجعل الباحث يستشعر أن حياته تستحق الكتابة عنها أو لا. في ضوء المحتوى والنص الروائي الذي شكلته رواياته.

وعلاوة على ذلك هناك جملة بديهيات لابد التنويه لها، في أي لحظة تاريخية من الحياة الأيديولوجية اللفظية ، لكل جيل في كل مستوى اجتماعي لغته الخاصة ؛ علاوة على ذلك ، كل فئة فكرية لديها في الواقع لغتها الخاصة ، والمفردات الخاصة بها ، ونظامها المميز الخاص الذي ، بدوره ، يختلف حسب المستوى الاجتماعي ، والمؤسسة الأكاديمية وعوامل طبقية أخرى. يحدث كل هذا من خلال الكتابة الاجتماعية للغات، بغض النظر عن مدى ضيق الدائرة الاجتماعية التي يتم التحدث بها^(١٧)، حتى أنه من الممكن أن يكون لديك لغة عائلية تحدد الحدود المجتمعية للغة ، مثل ، على سبيل المثال ، لغة الشيخ الطوسي في التهذيب أو الاستبصار ، بمفرداته الخاصة ومستوى الطرح الفريد تجده يعبر عن واقعه الفكري والمعرفي.

الذي نعني به عادةً مجموعة معقدة جدًا وغير محددة من العوامل ذات الصلة، بدءًا من الكلمات التي تحيط بالتعبيرات الكتابية ، والبيئة التاريخية التي يحدث فيها الكلام. نعني التقاليد والأعراف التي يعتمد عليها المتحدث ، ومواقفه ، وأهدافه ، ونوع المفردات ، وقد نعني أيضًا أشياء أخرى كثيرة جدًا. وهكذا فإن كلمة "سياق" تشمل عالمين مختلفين تمامًا وتوحدتهما. إنها تعني ، من ناحية ، المعطيات التي تصاحب معنى النص ، ومن ناحية أخرى ، التركيبات التي تشكل جزءًا من معنى النص. على سبيل المثال ، فإن الموقف الذي يحدث فيه الكلام هو أمر مفروغ منه ، في حين أن الأمور مثل مواقف المتحدث لا تُعطى ولكنها تُفسر من الكلام نفسه.

ومع كل هذا التبيان هناك جملة من الأسباب التي دعتني للكتابة عن هذه الشخصية ، التي أذكرها هنا بإيجاز تحسبًا لمزيد من المناقشة التفصيلية لاحقًا.

أولاً ، على الرغم من كل أوجه القصور لدى بعض الرواة من وجهة نظرنا ، فإن هؤلاء الرواة هم الذين ما زالوا يزودوننا بمعظم المعلومات التي نمتلكها عن الفكر الإمامي بل إنهم مصدرنا الرئيسي. ومع ذلك ، لا يمكننا الاستفادة منها بشكل صحيح ما لم نعترف بأوجه القصور هذه.

ثانياً ، في معظم الحالات ، لا يفتقرون إلى الجودة الأدبية. حتى لو كانوا يطمسون أحياناً (كما نفعل اليوم) الحاجز بين الحقيقة والخيال ، فإنهم يدونون أعمالاً ، وهي تستحق القراءة على هذا الأساس. ثالثاً ، إنهم يستحقون دراسة متأنية على وجه التحديد بسبب الملاحظات التي تسجل، نأخذ اليوم نظرة أوسع إلى حد ما لما يدور حوله التاريخ في ضوء سياقهم الاجتماعي الأوسع. نحن نتعامل مع البناء الروائي للشيععة الامامية كنشاط فكري يعطي معنى وتماسكاً لكل من الحياة الفكرية من خلال ترتيب الأحداث والأفكار وتضمينها في مخططات مفاهيمية أكبر .نحن نستكشف الروايات على أنها مبنية ومرتكزة على السياق ، وكأدوات لتحقيق أهداف متنوعة تتراوح من التماسك المجتمعي إلى إضفاء الشرعية على النصوص . تدعي العديد من الروايات الأصالة والملكية، مع العلم كلها عرضة لتضارب المصالح والولاءات، يتم فحصها بصورة دقيقة مع الإشارة الصريحة إلى تغيير الأطر التاريخية والأيدولوجية والأخلاقية لتدوينها.

أخذت حياة أبي خالد الكابلي مساحة غير قليلة في المصادر الامامية ، سواء الرجالية أو الحديثية ، بل تعدتها في بعض الروايات التي نقلت عنه في الحقل الفقهي ، وعلى الرغم من هذه المساحة التي شغلته هذه الروايات ، لكن عند قراءة تفاصيل حياته ، نقف على شخصيات متعددة ومن المحتمل دمجت بعنوان واحد وتحت مسمى واحد ، وهذا ما سنوضحه عند دراستنا لمفاصل مهمة لما استعرضته المصادر الرجالية أو الحديثية ونجد التضارب الواضح في التسميات والنقولات ، يمكن لا ترقى الى البعض مما ذكر للمستوى التي شغلته في هذه المصادر ، وخاصة في الجانب الفكري على مختلف أدبياته العقدية أو الفقهية.

تتركز حياة مترجمنا معاصرة بين ثلاثة من الأئمة حسبما أشارت له المصادر، وهو الإمام علي بن الحسين ، والإمام الباقر ، والإمام الصادق ، ولكل منهما أجوائهما وظروفهما التي سنتحدث عنها لاحقاً ؛ من أجل وضع رؤية واضحة عن عصره وعلاقاته بالأئمة الذين عاصروهم.

هناك جملة من المعوقات التي تحيط بنا عند دراسة حياة أبي خالد الكابلي ، تبتدأ في اختلاف الكتب الرجالية في اسمه ولقبه ، مما يجعل الكثير من الضبابية تلحق مفردات حياته ، وتسهم إلى حد كبير من التعقيد في حالة تعدد الأسماء والشخصيات وكيف يمكن تطبيقها على شخص واحد ، مع العلم إن البحث لا يتركز بحجمه وثقله على هوية الشخص فحسب بل مدارها الفكري والثقافي ونفوزه مروياته داخل المصنفات الشيعية الإمامية ، ويمكن النظر لهذا الاختلاف بين أرباب الرجال حول الاسم والكنية ، بعد استعراض ما ذكروه في مصنفاتهم .

ذكره الكشي في رجاله في محاوره بينه وبين الإمام علي بن الحسين وقد نعته باسم "كنكر" ، فسأله الإمام " : وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد ؟ قال : إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني " ، بينما جاء في رواية مماثلة أن أمه سمتة وردان ، فجاء أبوه وأمرها بأن تسميه كنكر^(١٨).

في حين عده الشيخ الطوسي من أصحاب علي بن الحسين قائلا : " كنكر يكنى أبا خالد الكابلي ، وقيل اسمه وردان "^(١٩) ، وأخرى في أصحاب الإمام الباقر ، قائلا : " وردان أبو خالد الكابلي الأصغر : روى عنه عليه السلام ، وعن أبي عبد الله عليه السلام ، والكبير اسمه كنكر "^(٢٠) ، وثالثة في أصحاب الإمام الصادق ، قائلا : " كنكر أبو خالد القمط الكوفي "^(٢١) ، بينما أورد في ترجمة أخرى اسم : " وردان أبو خالد الكابلي الأصغر : روى عنهما عليهما السلام ، والأكبر كنكر "^(٢٢) ، وقال كذلك الشيخ في الفهرست : " أبو خالد القمط ، له كتاب ، وقال ابن عقدة اسمه كنكر "^(٢٣) .

البرقي من خلال استعراضه حياة أبي خالد الكابلي نلاحظ أنه استشف اسمه عن طريق المرويات التي أثبتت اسمه سواء ما تناقل شفاها عنه ، أو من خلال ما ذكره المتقدمون في مصنفاتهم ، فقد عده من أصحاب علي بن الحسين ، قائلا : " أبو خالد الكابلي ، كنكر ، ويقال اسمه وردان "^(٢٤).

بينما نجد ابن شهر آشوب يدون تسميات جديدة انفرد بها دون غيره ، وإن كانت بعض المسميات أخذت نفس الذي ذكر سابقا ، لكن ما دونه جعل أدوات البحث تضع مفاهيم وعلامات استفهام جديدة حول

الشخصية ، اذ يقول : " أبو خالد القمط الكابلي : اسمه كنكر ، وقيل وردان ، وقيل كفكير ، ينتمي إليه الغلاة ، وله كتب "(٢٥).

هنا نقف على اسما جديدا لم يسبقه غيره وهو "كفكير" ، بل أضاف لحياته مفردات لم يخوض بها المتقدمون حول علاقته بالغلاة ، وهذا الجانب أكيد ولد تصورات يمكن ان نلاحظها خلال متابعتنا لنصوصه الروائية التي غطت مساحة غير قليلة من المصادر الحديثية.

على أن ابن داواد فرق بين شخصيتين بعنوان "كنكر"(٢٦)، وترجمة أخرى بعنوان "وردان" استنادا إلى ما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله ، اذ قال : "وردان أبو خالد الكابلي الأصغر ، والأكبر كنكر ، بالنون والراء المهملة ، ورأيته بخط الشيخ أبي جعفر - رحمه الله - وقال بعض الأصحاب : "وردان أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر " والحق الأول"(٢٧).

لكن من جانب آخر المصادر الرجالية لأهل العامة اختلفت كثيرا عن المصادر الإمامية ، فقد أطلقت عليه ردان أبو خالد(٢٨) ، وعدته من البصريين(٢٩)، بينما أطلق عليه ابن حجر : أبي خالد الكامل(٣٠)، ومن المحتمل وقع تصحيفا بين الكابلي والكامل(٣١).

من خلال ما تقدم يمكن ان نسجل عدة ملاحظات من خلال تحريرنا لمعظم أقوال المتقدمين حول هذه الشخصية :

أولا ، لا يوجد هناك اتفاق عام حول اسمه وكنيته ، نجد مرة بعنوان : أبي خالد الكابلي ، وقيل اسمه وردان ، ومرة وردان أبو خالد الكابلي الأصغر ، ومرة كنكر أبو خالد القمط الكوفي ، أو أبو خالد القمط الكابلي ، أو كفكير .

ومن المحتمل هناك عدة شخصيات باختلاف التسميات التي ذكرت ، إذ لا يوجد اتفاق واضح على اسم معين ، في حين توارد الاسم مختلفا في روايته عن الإمام علي بن الحسين ، أو الإمام الباقر ، أو الإمام الصادق ، وهذا الجانب يدل على وجود أكثر من شخصية ، وعليه نجد صعوبة إصدار أي حكم مسبق دون التعمق في مفاصل هذه الشخصية والتعرف عن قرب عليها.

ثانيا ، خلال متابعتي للمصادر الرجالية لشخصية "أبو خالد القماط" ، قد دونت له كم كبير من الروايات في المصادر الحديثية ، وذكر بتسميات متعددة ، لشخصيات مختلفة في المكان والزمان والمحتوى الفكري ، وأشار السيد الخوئي في معرض حديثه عند ذكر "أبو خالد القماط" وذكر حالة التشابه في التراجم لمجموع هذه الشخصيات إذ يقول : " بقي الكلام في اسم أبي خالد القماط ، وقد تقدم عن الشيخ في خالد بن يزيد أن كنيته أبو خالد القماط ، وتقدم في عبد الله بن ميمون في رواية صحيحة ، توصيف صالح (وهو صالح القماط) بأبي خالد القماط ، وتقدم عن الشيخ في ترجمة كندر عن ابن عقدة ، أن اسم أبي خالد القماط كندر ، وتقدم عن النجاشي والبرقي عنوانهما ، يزيد أبو خالد القماط ، والظاهر أن كلا من خالد بن يزيد وصالح القماط ، ويزيد ، يكنى بأبي خالد القماط ، وأما كندر فلم يثبت تكنيته بأبي خالد القماط ، وإنما هو مكنى بأبي خالد الكابلي ، فإن طريق الشيخ إلى ابن عقدة مجهول . نعم ، لا يبعد أن كندر كان قماطا ، ولأجل ذلك وصفه ابن شهر آشوب بالقماط الكابلي ، ويمكن أن توصيف الشيخ له بأبي خالد القماط ، في أصحاب الصادق عليه السلام لذلك ، أو لما نقله عن ابن عقدة . ثم الظاهر أن أبا خالد القماط ينصرف إلى يزيد متى ما أطلق ، وذلك لقول حمدويه من أن اسم أبي خالد القماط يزيد ، كما تقدم في ترجمة خالد بن يزيد ، وتقدم في كندر عن الشيخ أن أبا خالد القماط له كتاب . ويؤكد ذلك قول ابن شهر آشوب من أن اسم أبي خالد القماط يزيد بن ثعلبة بن ميمون ، كما تقدم في يزيد أبو خالد القماط ، وعلى ذلك فأبو خالد القماط ثقة ، كما تقدم ، ثم على فرض تسليم التريديد بين كون أبي خالد القماط كنية ليزيد ، أو كندر ، لا يضر ، فإن كل واحد منهما ثقة^(٣٢) ، على أن هذا الاسم لم يرد لأبي خالد الكابلي عند تتبعنا لمعظم الروايات التي نقلت عنه في المصادر الحديثية^(٣٣) .

ثالثا ، نعنته بعض المصادر بالكوفي ، مع العلم أن معظم الإشارات المتقدمة كانت تشير إلى تواجده في المدينة لكونه من أصحاب الإمام علي بن الحسين ، ولا يوجد هناك نص واحد يمكن أن نعتمده أنه انتقل إلى الكوفة ، حتى لو سلمنا جدلا كونه من أصحاب الإمام الصادق ، ويمكن أنه انتقل مع الإمام خلال

نزوله إلى العراق وأخذه من مدينة الكوفة قاعدة لمدرسته ؛ لكن لا يوجد دليل أو نص واحد يعزز هذه الفكرة ، مع العلم هناك بعض المصادر تستبعد وجوده خلال عصر الإمام الصادق أو صحبتته له^(٣٤). رابعا ، وهو المهم ما ذكره ابن شهر آشوب ان اسمه "كفكير"^(٣٥)، وهو قول انفرد به دون غيره ، لكن لم أقف على نص روائي نقل عنه ينعت به هذه التسمية ، فضلا عن المصادر الرجالية التي تناولت سيرة حياته.

خامسا ، لاحظنا معظم المصادر الرجالية المتقدمة ذكرته باسم "وردان" ، وخلال تتبعي هذه التسمية في كتب أهل الحديث عثرت على رواية منفردة ذكرها الكليني روى فيها عن الإمام موسى بن جعفر "الحسن الأول" ، وروى عنه أحمد بن عمرو بن سعيد ، في كتاب الحج ، باب من جاوز ميقات أرضه^(٣٦) ، وبناءً عليه فقد أدرك وردان من الأئمة عليهم أربعة^(٣٧)، ولكن ذكر بعضهم أنه غيره^(٣٨) ، فإن أبا خالد الكابلي لم يدرك الباقر والصادق عليهما السلام ، فضلا عن الكاظم سلام الله عليه ، واستند في ذلك بما تقدم عن الكشي في ترجمة كندر ، من رواية أبي بصير ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : " كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنيفة دهرا . . . " ، وظاهر هذا الكلام أن أبا خالد لم يكن في صدور هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام^(٣٩).

سادسا ، إشارة الى ما ذكره البخاري في كتابه التاريخ الكبير ونسب أبو خالد الكابلي إلى البصرة من المحتمل هناك وجه ترابط يمكن ان نستشفه من خلال رواية ابن حجر التي ذكر فيها انتقال السيد الحميري من الكيسانية إلى الامامية بعد سماعه لخبر تحول أبي خالد الكابلي : " وفي رجال الشيعة لابن أبي علي بخطه ان السيد ذكر عن أبي خالد الكامل انه كان يقول بإمامة ابن الحنيفة فقدم المدينة فرأى محمدا يقول لعلي بن الحسين يا سيدي فسأله عن ذلك فقال إنه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنه ينطق فسرت معه إليه فسمعت الحجر يقول يا محمد سلم الأمر لابن أخيك فهو أحق فصار أبو خالد من يومئذ إماميا فلما بلغ ذلك السيد الحميري رجع عن الكيسانية وصار إماميا"^(٤٠).

نستقر من هذا النص كون هناك علاقة بين أبي خالد الكابلي والسيد الحميري^(٤١) وكان يذهب في بادئ الأمر مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية^(٤٢) ، ويبدو هذا الارتباط عائد لاعتناقهما الكيسانية هذا من جانب ، أضف إلى ذلك ان السيد الحميري منشأ بصريا ، ويبدو ما نسبته البخاري لأبي خالد الكابلي كونه يعد من البصريين ، من المحتمل هناك علاقة تجمع بين الشخصين مكانيا وعقائديا ، وهذا من جانب آخر؛ ولمجرد سماع السيد الحميري بتحول أبي خالد الكابلي إلى المذهب الإمامي صار إماميا حسبما نقلته المصادر .

من جانب آخر يعطي دلالة أخرى على غموض وتعقيد هذه الشخصية كلمات تعمقنا في سيرتها ، وخاصة عندما نجد نصا مخالفا محتوي ومضمونا عن كل ما ذكرته المصادر نقله المرزباني: " أن أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية، فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمدا يخاطب علي بن الحسين فيقول : يا سيدي ..."^(٤٣) ، مع العلم الروايات السابقة التي فصلنا فيها يشير إلى خدمته لمحمد بن الحنفية دهرا من عمره^(٤٤)، ثم الرواية التي ذكرها الخصبي والتي يشوبها كثير من علامات الاستفهام تذكر: "خدم أبو خالد الكابلي إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) دهرا من عمره ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى إلى علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) فشكى إليه شوقه إلى والدته ، وأنه بلا مال ولا نفقة تحمله...."^(٤٥).

على أن المصادر التي ذكرت بعض المعلومات المتقدمة ، لم تسهب في الحديث عن سيرة حياة أبي خالد الكابلي ، وقد اغفلت كثير من مفاصلها ، وهناك تضاربا كبيرا في المعلومات كما أشرنا سلفا، ومع هذا ، يمكن ان نرسم صورة لعصره من خلال ما أشارت له النصوص ، فمن الواضح أنه عاش خلال العصر الأموي وتحديدا في المدينة لكونه من أصحاب الإمام علي بن الحسين والباقر والصادق ، وهذا بطبيعة الحال يحدثنا عن فترة مهمة من تاريخ التشيع الإمامي ، وخاصة في الفترة القلقة والمضطربة من حياة الإمام علي بن الحسين بعد اسشتهاد والده الحسين بن علي في معركة كربلاء سنة ٦١ هـ ، إذ كان لاستشهاد الإمام الحسين أثرا كبيرا في حدوث خلافات بين شيعته وأدى في النهاية إلى خروج جماعة عن

إمامته. وبين النوبختي طبيعة الخلافات التي سادت بين شيعتهم من الحيرة والتخبط في تحديد الإمامة إذ "حارت فرقة من أصحابه وقالت : قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين لأنه كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً وصواباً من مواعده معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقلة أنصار الحسين وضعفيهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل معه أصحابه باطل غير واجب لأن الحسن كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية ... فقعود الحسن باطل فشكوا في إمامتهما" (٤٦).

ومن أهم التيارات التي انشقت عن جسم التشيع الإمامي خلال هذه المرحلة الكيسانية ، وهو مصطلح عام قد يستعمل ليضم الشيعة الأوائل خلال المرحلة المتأخرة من العصر الأموي التي عدها ابن حزم من الغلاة (٤٧)، إذ بدأت بالظهور تحديداً بعد استشهاد الإمام الحسين ، حيث ظهر تكوينهم الفكري والعقدي ، وعرفوا بهذه التسمية واشتهروا بموالاتهم لمحمد بن علي بن أبي طالب المعروف بـ : ابن الحنفية (٤٨). عندها اختلف الشيعة في توجيه الإمامة بعد استشهاد الحسين ، فمجموعة اتجهت إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية ، وذكروا أنه كان إماماً بعد أبيه دون أخويه الحسن والحسين وأنه أوصى إليه (٤٩)، وقالوا إن الحسن في هدنته مع معاوية ، والحسين في حربه مع يزيد كان بائناً منه (٥٠)، ودليل في دعوى الكيسانية الإمامة لابن الحنفية هي إعطاء أبيه الزاية يوم الجمل ، وقوله له أنت ابني حقا وكان ذلك عندهم الدليل على أنه أولى الناس بمقامه (٥١) ، وكذلك استخلاف الحسين بعد ذهابه إلى العراق ، وقد عدت الكيسانية ذلك كله تفويضا له بالإمامة ، إلا أن علماء الشيعة ردوا هذه الحجج وغيرها في فصول أفردوها في مؤلفاتهم (٥٢).

والذي يهمنا من هذا انقسام الشيعة حول الإمامة خلال هذه الفترة ، وانحياز البعض إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية وكان من بينهم أبي خالد الكابلي الذي كان : "يخدم محمد بن الحنفية دهوراً وما كان يشك في أنه إمام . حتى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك ان لي حرمة ومودة وانقطاعاً ، فأسألك

بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين ألا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه ، قال فقال : يا أبا خالد حلفتني بالعظيم ، الإمام علي بن الحسين عليه السلام علي وعليك وعلى كل مسلم^(٥٣). وتستمر رواية الكشي وتذكر لقاءه بالإمام علي بن الحسين وقال له : " : مرحبا بك يا كندر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا ؟ فخر أبو خالد ساجدا شاكر لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السلام فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت فقال له علي : وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد ؟ قال : انك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني ، وقد كنت في عمياء من أمري ولقد خدمت محمد ابن الحنفية عمرا من عمري ولا أشك إلا وأنه إمام^(٥٤).

بل نقل الطبري رواية مغايرة عما ذكره المتقدمون ، فيشير إلى لقاء أبي خالد الكابلي لأحد أصحاب الإمام علي بن الحسين وهو يحيى بن أم الطويل^(٥٥) فدعاه إلى الذهاب إلى علي بن الحسين واللقاء به ، فأخذ بيده وصار معه إليه ، ثم ذكر أنه رأى معجزة منه ، وصار هذا سببا لهدايته وإيمانه^(٥٦).

هذه النصوص ، بصرف النظر عن دقتها أو عدم دقة تفاصيلها ؛ لكنها تمثل الأجواء الشيعية العامة في تلك الفترة وهي تظهر أن الأئمة حاولوا إظهار استمرار الإمامة الشيعية وإيمانهم بها من خلال التأكيد على شخصية أبي خالد الكابلي^(٥٧)، الذي كان منحاذا في بدايته إلى محمد بن الحنفية والذي كان تعتبره الكيسانية إماماً بعد أخيه الحسين.

ثم بعد ذلك انتقل بعد ذلك إلى خدمة الإمام علي بن الحسين^(٥٨)، وأصبح بوابا في دار الإمام^(٥٩) ، بل من المقربين وحواري الإمام^(٦٠) ، وورد عن الإمام الصادق قوله " : ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا"^(٦١)، وهذا الحديث يقف مع الحديث السابق حول تعزيز فكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية^(٦٢).

والشيء الذي يثير الانتباه على الرغم من كون هذه الشخصية كانت بسيطة جدا في حضورها الاجتماعي والفكري ، لأن جملة مسيرة حياته لم تتعدى خدمته لمحمد بن الحنفية أو الإمام علي بن الحسين ، أو كونه بوابا عند الامام ، هذه الجوانب المهمة من حياته تجعلنا نستشف ليس لديه أي حضور في الساحة

الفكرية أو أي موقع مؤثر في مجال العلوم الدينية كما عرف عن الرواة الآخرين الذين كان لديهم الحضور الكبير والمؤثر من أصحاب الأئمة.

وهذه التفاصيل الدقيقة من حياته لا اتوقع يجعل له هذا الدور الكبير وإعطاءه هذه الكاريزما ، مع العلم نحن نتعامل مع أكثر من شخصية حسبما أشارت إلى ذلك المصادر الرجالية ، ويمكن ان نصل الى هذه الاحتمالية باختلاط الشخصيتين معا ، نتيجة تشابه الأسماء ونسبت الى شخص واحد دون التمييز بينهما ؛ بل يصل الحال الى الاستشهاد به في محافل الأئمة عند الحديث عن الإمامة واعترافه بإمامة علي بن الحسين^(٦٣)، والأمر لا يستبعد بميوله نحو الكيسانية في بادئ الامر ، وارتباط الغلاة به حسبما صرح به ابن شهر آشوب^(٦٤) ، من جهة أخرى يمكن ان نستقرئ هذا جيدا ما نقل عنه من نصوص مهمة تتعلق في التطور العقدي للشيععة الامامية ، لاشك هذا الأمر يثار حوله كثير من علامات الاستفهام ، وخاصة لما تتطور نصوص الروايات وتكون في شكل آخر تبعدك بأي حال عن سمات الشخصية الرئيسية وحجمها الفاعل خلال ذلك العصر ، وعندما تتعدى سمة الرواية وتصل إلى الحدود الإعجاز بل الغلو^(٦٥) ، وهذه الروايات أخذت مساحات كبيرة من كتاب دلائل الإمامة^(٦٦) التي انفرد بها دون غيره من الكتاب المتقدمين ، فضلا عن الروايات الأخرى في المصادر الحديثية^(٦٧) بل وحتى التفسير^(٦٨) كما سنشير لاحقا عند التعمق في رواياته ومتابعتها.

ويبدو ان مساحة الرواية عند أبي خالد الكابلي عن الإمام علي بن الحسين أخذت تتطور في كثير من الروايات نهجا معقدا من التعاليم الدينية والعقدية ، واختلاطها في كثير من الظواهر الميتافيزيقية والمعجز ، وتتدخل في كثير من مفرداتها الغلو ، كما نقلته كتب الحديث ، في معجزات الإمام الحسين في إحياء الموتى^(٦٩)، أو ما نقل حول إثبات إمامة علي بن الحسين و الاحتكام إلى الحجر الأسود مع عمه محمد بن الحنفية^(٧٠)، إضافة إلى المعجز الأخرى التي ذكرها الرواندي^(٧١) برواية أبي خالد الكابلي.

من جانب آخر نجد صور أخرى لمروياته في كتب الحديث والخبار عن المغيبات، ما نقله الشيخ الصدوق عنه : إخباره بالأئمة بعد الإمام علي بن الحسين ، وإمامة الباقر، وجعفر الكذاب^(٧٢)، وغيبة

المهدي ، وعلامات الظهور^(٧٣)، في حين جاءت كتب الغيبة بروايات متعددة عنه متعلقة بأخبار المهدي ، وغيبته ، وأنصاره ، ومرحلة الانتظار^(٧٤) ، وغيرها من الروايات^(٧٥).

في حين تبنت رواياته نظرية جديدة وهي وراثة سلاح رسول الله^(٧٦)، ويلزم تحققها لمن يتولى منصب الإمامة ، وهذا الأمر أصبح فيما بعد من ضرورات التي لا بد أن تتوفر عند تولي الإمامة ، وهي من جملة الموارث التي تنتقل من إمام إلى الذي يليه، وان وراثة هذا السلاح احد علائم الإمامة^(٧٧).

على أن رواياته خلال عصر الإمام الباقر كان حضورها يختلف عن الفترة السابقة ، هذه المرحلة بالذات كان التشيع الإمامي يسير بخطى مختلفة تبعا لهذه المرحلة ومتطلباتها ، ويأخذ طابعا آخر يختلف جذريا عن المرحلة السابقة من خلال جهود الإمام الباقر الذي انتقلت إليه الإمامة قرابة العام الأول من خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ . ٩٦ هـ/ ٧١٤.٧٠٥ م) وهي المرحلة التي شهدت هدوءا نسبيا في الأحوال السياسية في العراق ومكة بعد الاضطرابات التي رافقت خلافة مروان بن الحكم (٦٤ . ٦٥ هـ / ٦٨٤.٦٨٣ م) ، وكذلك عبد الملك بن مروان (٦٥ . ٨٦ هـ/ ٧٠٥.٦٨٤ م) ، كثورة ابن الزبير ، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي ، والخوارج .

شهدت الدولة الأموية مخاضا كاد أن يؤدي إلى انهيارها لكثرة الثورات والحركات الخطيرة ، لا سيما من أولئك الذين رفعوا شعار العلوي كثورة المختار. أن هذه التحولات جعلت الناس تتقرب النهاية ، إما على صيغة مهدي منتظر من الشيعة ، أو من الذين استثمروا شعار المعارضة ، وجعلتهم يضعون ثقتهم لمن رفع شعار الثأر لآل البيت ، وهذه التربة ملائمة جدا لأن يصعد الإمام من خطه ومشروعه في إرساء قواعد التشيع الإمامي ، فضلا عن عمله الدؤوب في السيطرة على زمام الأمور التنظيمية والعقيدية.

وفي مثل هذا المناخ أقام الإمام الباقر مدرسته في المدينة، وقد عاصر أهم الحركات العقلية التي أسست التفكير الإسلامي، نائيا بنفسه عن الأمور السياسية شأنه شأن والده علي بن الحسين، مبتعدا عن الانخراط في مضمار الفعل المباشر لصالح بناء المنظومة العقائدية التي لا بد منها لتصليب هذا التيار وتزويده بما يحتاجه من أيديولوجيا^(٧٨).

وانكب كذلك الإمام (ع) في إرساء قواعد الإمامة ووضعها في أسلوبها المنهجي ، وكان وراء طرح الإمام الباقر لنظريته الخاصة حول الإمامة ، استحضار شكل من أشكال النظام إلى الفوضى السائدة ، حيث أخذ هذا المنصب يفقد روحيته التي رسمت له بعد تسمية عدد من الأشخاص بهذه التسمية وهم بعيديون عن ذلك ، ولكونها كذلك استمرارا لمهمات النبوة والرسالة الإلهية المتمثلة بالرسالة الخاتمة^(٧٩)، وقد اعتمد في نظريته هذه على القرآن والسنة النبوية الشريفة.

ومع أنه قد بذر بذور المعركة العقيدية كان الهدف منها إيجاد وتحديد تراث شيعي فاعل لمفهوم الإمامة ، و في الطرف الآخر كانت مساعي المعارضة قوية أيضا ، لا سيما وأن هناك من يدعمها من الأمويين ، أو من العباسيين (محمد بن علي العباسي ، وإبراهيم بن محمد العباسي) واستثمارهما موقف أبي هاشم وضعفه العقيدي في إيجاد تحديد واضح للإمامة.

كان التشيع في عصر الإمام الباقر في طريقه إلى التأسيس والوضوح مذهباً وعقيدة ، وتميز الشيعة بطابع الاستقلال في آرائهم عن جمهور المسلمين وشكلوا فكراً عقدياً له طابعه الخاص والمميز عن الآخرين ، إذ قام الشيعة بعد اضطهادهم حائلاً بينهم وبين سائر فرق المسلمين ، فكانت آراؤهم المذهبية حماية لكيانهم لكي لا تتسرب له معتقدات خصومهم ، أو يجرؤ بعض أفرادهم على اتخاذ أئمة آخرين^(٨٠) ، هذا الدور الذي اضطلع فيه الإمام الذي يمكن أن نطلق عليه دور البناء والتشكيل ، و نلاحظ هذه الجهود من خلال تتبعنا لأسانيد الفقه والأخلاق والتفسير عند الشيعة ، إذ أن ما يربو على ثلاثة أرباع الروايات الشيعية الواردة في كتاب الكافي الذي يمثل أحد الكتب الأربعة^(٨١) للشيعة منسوبة إلى الإمام الباقر ، وولده الإمام الصادق^(٨٢).

في ظل هذه الأجواء عاش أبي خالد الكابلي وسجلت رواياته حضوراً خلال هذه المرحلة بالذات، واختلفت جيناتها العقيدية عن سابقتها من ناحية الشكل والمضمون ، ففي الوقت الذي كان يخدم محمد بن والحنفية والإمام علي بن الحسين، لكن خلال هذا العصر حياته تختلف وضعها مكانة وشأنها ، فهو المقدم عنده^(٨٣)

، والراوي عنه ومن المقربين^(٨٤) ، فيجلس في مجالسه ويتناول في مآدبته^(٨٥)، حتى نجد ان الإمام الباقر يستشهد به عندما يتعلق الحديث حول الإمامة^(٨٦).

هذا الوضع المميز لهذه الشخصية خلال هذه المرحلة بالذات يدل لنا ان هناك شخصيتين كما أشرت سابقا ، ومن المحتمل جدا ان تكون هذه الشخصية التي عاصرت الإمام الباقر غيرها عن الشخصية التي عاصرت الإمام علي بن الحسين^(٨٧)، ومن المحتمل ان الشخصيتين دمجا فيما بعد ؛ لتشابه الأسماء مما يجعل عملية الفصل بينهما شاقة في كثير من الأحيان ويحتاج الباحث معها إلى قرينة تصير به إلى أي ترجيح^(٨٨) ، والأمر لا يقف عند تشابه الأسماء بل إلى تداخل في الروايات مما يجعل صعوبة فرزها وإسنادها إلى احدهما، ما دنا غير قادرين على فرز بين هذه الأسماء وتحديد هذه الشخصية أو تلك التي عاصرت هذه الفترة أو قبلها، وهي بحاجة لمزيد من الدراسة والاستقصاء من اجل الوقوع على الحقيقة.

ويمكن النظر الى جملة أمور تجعلنا قادرين على التمييز كما أشرت سابقا ، من ناحية الزمان والمكان وكذلك الجانب العقلي والفكري لهذا الراوي أو المحدث ، وقد استنبطنا بعض المفاهيم من خلال دراستنا لهذه الشخصية ووقفنا على وجود اكثر من شخصية ، وكذلك دراسة مجموعة من مروياته وتمرسه فيها بحيث معرفة ما ينسب إليه من مرويات بسبب مشابهة لها أو مخالفتها ؛ وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز الألفاظ ومدى تشابهها مع المعروف عنه ، ولذا : "حذّاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال، وأحاديث كل واحد منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أنّ هذا الحديث يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك، وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم ، وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز ألفاظ بعض الرواة عن المحدث ومدى تشابهها مع المعروف عنه"^(٨٩).

لكن من خلال ما ذكره الكشي وغيره من رواية أبي بصير ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرا . . . ، فإن أبا خالد الكابلي لم يدرك الباقر والصادق ؛ لأن حديث الإمام عنه يدل على عدم وجوده، وهذا الأمر مستدعاة للقول بوجود أكثر من شخصية.

تباينت روايات أبي خالد الكابلي خلال هذه المرحلة ، وهناك عدد غير قليل من روايته عن الإمام الباقر ، وأخذت حيزا مهما في كتب الحديث : الإمامة ، وأخبار الإمام المهدي ، والفقهاء ، والفرقة الناجية ، وخواص الأئمة ، والتفسير ، وغيرها من المفاصل المهمة التي تركز عليها مصادر الحديث الشيعية^(٩٠). ومع ذلك نجد حضوره خلال عصر الإمام الصادق، في بعض الروايات ، هو الراوي المباشر عن الإمام صادق^(٩١)، حيث كانت هذه المرحلة من المراحل المهمة لدى الشيعة الإمامية من نواحي وجوانب متعددة ، يأتي في المقام الأول، أخذها الريادة العلمية والفكرية نتيجة التغيرات السياسية التي طرأت على الأمة مع ضعف الأمويين ومجيء العباسيين الذين اتخذوا سياسة المهادنة مع العلويين في بادئ الأمر .

لذا استغل الإمام الصادق هذه الظروف في تركيز وتثبيت مدرسة أهل البيت، فقد كان الإمام أطول الأئمة عمرا (٨٠ . ١٤٨ هـ/٧٦٥.٦٩٩م)، من الأئمة الآخرين مما أعطاه مساحة زمنية واسعة ليقوم بدور لم يكن من الممكن لبقية الأئمة أن يقوموا بمثله، لأن الزمن له تأثير في الحوادث والنشاط والعمل وأداء المسؤوليات^(٩٢)، وتحديدًا منذ توليه منصب الإمامة سنة (١١٤ هـ/٧٣٢م) ، أي بعد وفاة الإمام الباقر (ع).

واجه الإمام جملة مشاكل على جوانب مختلفة من الساحة الفكرية، وكان أهمها التيارات المنشقة عن التشيع الإمامي ، لا شك من أن هذا الموقف الذي شهدته الشيعة الإمامية قد أقلق الإمام الصادق ، لاسيما من قبل الفرقة الكيسانية والفرق التي انشقت عنها ، وغيرها من الفرق التي انشقت خلال عصر الإمام الباقر، وهي بدون شك كانت ردة الفعل للأشخاص وهي تختلف فيما بينها مقابل الاندحارات والمصاعب التي يواجهوها .

حيث يميل البعض نتيجة لذلك إلى تيارات عقيدية قد يرى أنها تتلاءم مع تطلعاته ورغباته الآنية ، بينما هناك آخرون يتعلمون من الانتكاسات والمصاعب دروس الاستقامة والصلابة والقدرة على تحدي المشاكل ومقاومتها . مما دعت الإمام أن ينحو منحى جديدا في التفكير والتعامل من أجل أن يخرج شيعته من هذه الانقسامات المتكررة ، ويخرجهم من أفق التفكير الضيق في معرفة الإمام، واضعا دستورا عاما سجل

فيه كل وبذلك استطاع الإمام إحداث ثورة في الذهنية الشيعية تحول فيها تأكيد المنصب السياسي للإمام إلى تأكيد منصبه المذهبي والعلمي وبيان موقفه من نظرية الإمامة^(٩٣).

خاض الإمام الصادق في جملة محاور فكرية وعقيدية استطاع أن يؤسس مدرسته الإسلامية بكامل أركانها كان لها أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية، وعلى الحياة السياسية في وقت واحد، واهتم كذلك اهتماما ملحوظا في بناء اتباع المذهب الشيعي الإمامي الذي بلغ في تبلوره درجة رفيعة في عهد أبيه الباقر واستمر محافظا على خطه العام بجوانبه المتعددة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا.

عنى الإمام كثيرا بإعادة المباني العقيدية والفكرية للشيعنة ولخارطة الانتماء والولاء لبيت النبوة ، فكان نشر مذهب أهل البيت ، وتوسعة دائرته في عصر الإمام لذا أخذ ينسب الشيعنة إليه، و سادت تسمية الجعفرية المنسوبة إليه في هذه المرحلة^(٩٤)، وهي تسمية تحو في نسيجها الداخلي مضمون التمييز والتحديد عن الولاءات المذهبية لدى أتباع المذهب الشيعي الإمامي عموما ، وأقصد هناك الهاشمية ، والمختارية ، والزيدية ، ولكل تسمية توجهاتها في مسائل الإمامة والموقف من الخلافة ومن العقائد الغالية. مع هذا الجو الذي عاشته الشيعنة الامامية في مراكز مهمة من المدن الإسلامية التي كان ينتشر فيها التشيع ، كان للرواة دور كبير في حفظ بل وتدوين كثير من الروايات عن الإمام الصادق ، التي أخذت فيما بعد مساحات مهمة في مصادر الحديث الروائي عند الشيعنة الامامية.

ففي الوقت الذي ذكرنا فيه هناك اختلاف بين كتب الرجال حول أبي خالد الكابلي ، عند قراءتنا لبعض الروايات التي نستدرك من نصوصها إلى عدم إدراكه عصر الإمام الباقر أو الصادق^(٩٥)، لكن نجد من جانب آخر نصوص روائية أخرى تنقل عنه تذكر حضوره خلال هذا العصر ، وفي تلك الرواية يرد فيها ذكر المفضل بن عمر الجعفي^(٩٦)، وهو من الشخصيات المؤثرة في المشهد العقدي الإمامي ، بل نقف على بعض الروايات كان له حضورا في بعض المناقشات الكلامية التي تخص الإمامة^(٩٧)، والجانب الآخر الأكثر أهمية "التقية"^(٩٨) والعمل بالسر والكتمان وعدم الاذاعة ، و ضرورة رفض الحكم الظالم وعدم التعامل معه، وتتضوي بأجمعها حول مصطلح "التقية" التي تعني أن يستبطن المؤمن الإيمان إذا كان في

ذلك مصلحة أو لأجل دفع الهلكة، وغيرها من الأفكار ، هذه الحالة التي عاشها الشيعة الإمامية ، وأكد عليها أئمتهم ، كتدبير عقلاني ومخرج شرعي لحفظ المذهب.

وهذه الآراء التي تبنتها مدرسة أهل البيت سادت في الوسط الإمامي واستمرت في ريادتها حتى عصر الشيخ المفيد في القرن الخامس الهجري ، إذ نوه إلى ذلك بقوله : " ووجدنا الشيعة الإمامية مطبقة على تحقيق أمره وتعيينه والإشارة إليه دون غيره ، بعثهم ذلك على طلبه وسفك دمه، ولتزول الشبهة في التعلق به ، ويحصل الأمان في الفتنة بالإشارة إليه والدعوة إلى نصرته"^(٩٩)، واستمرت على ذلك المسلك في العمل بالتقية وانتظار الفرج على يد الإمام المهدي ، وهذه الفكرة قد سادت وكرست في العقل الشيعي الإمامي ولا أجنب الحقيقة إذا قلت ولوقتنا الحاضر .

يترتب على ذلك ، من المناقشة السابقة ، أنه على الرغم من وجود أدلة أخرى على الحقيقة ، وأهمية هذه النصوص في دراستنا، وهي ضرورية لكمال وكمال مجموعة من الأدلة. ووضع حجر الأساس في هيكل الدراسات اللاحقة التي ستشبع ما كتبناه بحثًا وتحقيقًا، لا يركز اهتمامنا على صياغة تلك الرؤية فحسب، بل أيضًا على قبولها (أو عدمها). ويذكرنا أن المشاكل التي شكلت اهتمام وأفق النصوص الامامية التي وصلت إلينا لم تكن المشكلة الوحيدة، أو حتى الأساسية، التي مدعاة الى قراءة حقيقية بعيدة عن العاطفة أو التحيز من اجل بناء فكري عقيدي صحيح بعيدا الأساطير والخرافات من خلال فرز وتمييز الغث من السمين ، وتخليصه من الشوائب التي ألحقها به كثير الغلاة والمندسين في لباس التشيع.

لقد تعددت الأفهام الخاطئة ما بين غلو أو تقصير، وإفراط أو تفريط ، وتقديس للعقل على حساب النص، أو إلغاء للعقل تماما حتى في فهم النصوص العقيدية أو الشرعية ، نريد أن نفهم التشيع فهما خالصا من الشوائب، لا تكدره عقائده الخرافات ، أو تعسد عباداته البدع ، لذا علينا إعادة إنتاج الرواية بعد تنقيحها من الشوائب والإصرار على عدم التمييز بين النص والفعل، وبين المقدس والمدنس، بين ما فرضه الدين، وما فرضته الضرورة في هذا التاريخ.

وهذا أشار إليه الإمام الرضا لأحد أصحابه: "يا ابن أبي محمود، إنَّ مخالفينا وضعوا أخبارًا في فضائلنا، وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا، ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ" (الأنعام: ١٠٨). يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يمينًا وشمالًا فالزم طريقتنا، فإنَّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه" (١٠٠)

ومع هذا لا أجنب الحقيقة إذا قلت أن وراء هذه النصوص كانت هناك مجتمعات أكثر إبداعًا وتميزًا بالمحتوى الفكري والثقافي الذي أنتج وعلى طوال عقود من الزمن، تسمح لنا الواجهة المتألئة للثقافة الشيعية الإمامية في معظم الأحيان بإدراكها.

الخاتمة:

١- تشكل النصوص الجسم الرئيسي للمواد التي يعمل عليها المؤرخ، و تبدو المجموعات والتحليلات الضخمة للنصوص الشفهية والتي كانت أحد معايير مترجمنا "أبي خالد الكابلي" دليلًا واضحًا على أهميتها في دراستنا.

٢- التاريخ والراوي جدليتان يصنع الناس تاريخهم الخاص، لكنهم لا يصنعونه كما يحلو لهم؛ إنهم لا يصنعونه في ظل الظروف التي يختارونها بأنفسهم، ولكن في ظل الظروف التي يتم مواجهتها وإعطائها ونقلها من الماضي مباشرة. افتراضاتهم المسبقة الضمنية على النماذج المفاهيمية من العلوم الاجتماعية.

٣- هناك جملة من التعقيدات والصعوبات التي تكتف الباحث في مسيرته الاستكشافية التي لا بد استشعارها والنظر لها بجديه خلال دراسة مفكري ورواة الإمامية خلال العصور المبكرة يأتي في المقام الأول نلاحظ عددا قليل جدًا من المؤلفين وصلت مصنفاتهم، بينما قد ضاعت أعمال معاصريهم، إن لم يتم نسيانها، وتآكل مفرداتها بين المصادر أو ضياعها نهائيا؛ لأسباب غير خافية على المطلع على الفكر الإمامي.

٤- أخذت حياة أبي خالد الكابلي مساحة غير قليلة في المصادر الإمامية، سواء الرجالية أو الحديثية ، بل تعدتها في بعض الروايات التي نقلت عنه في الحقل الفقهي ، وعلى الرغم من هذه المساحة التي شغلته هذه الروايات ، لكن عند قراءة تفاصيل حياته ، نقف على شخصيات متعددة ومن المحتمل دمجت بعنوان واحد وتحت مسمى واحد .

٥- على الرغم من كون هذه الشخصية "أبي خالد الكابلي" كانت بسيطة جدا في حضورها الاجتماعي والفكري ، لأن جملة مسيرة حياته لم تتعدى خدمته لمحمد بن الحنفية أو الإمام علي بن الحسين ، أو كونه بابا عند الامام ، هذه الجوانب المهمة من حياته تجعلنا نستشف ليس لديه أي حضور في الساحة الفكرية أو أي موقع مؤثر في مجال العلوم الدينية كما عرف عن الرواة الآخرين الذين كان لديهم الحضور الكبير والمؤثر من أصحاب الأئمة.

٦- تباينت روايات أبي خالد الكابلي خلال عصر الامامين الباقر والصادق، وهناك عدد غير قليل من رواياته، وأخذت حيزا مهما في كتب الحديث: الإمامة، وأخبار الإمام المهدي، والفقهاء، والفرقة الناجية، وخواص الأئمة، والتفسير، وغيرها من المفصلات المهمة التي تركز عليها مصادر الحديث الشيعية والتي تشير نصوصها الى هناك أكثر من شخصيه حملت هذه التسمية على الرغم من دمجها من قبل الرجاليين او مؤرخي التراث الامامي.

الهوامش:

(١) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ١١٩ وما بعدها ؛ ربيعي ، مفهوم التاريخ عند العرب ، ص ٦٧-٦٨ .

(٢) الجابري ، نحن والتراث ، ص ٢٣-٢٥ .

(٣) وربما يكون الشيخ الطوسي هو أول من شغل نفسه بهذا المشكل، فصنف كتابه (تهذيب الأحكام) ووضح في مقدمة كتابه ما يعتبر الباحث من مشاكل عند الخوض في مجال الحديث والرواية: "ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب

حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم ، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه ..١...٢/١.

(٤) الدس في الأصول وتيرة سار عليها كثير من الوضاعين والمنحرفين والغلاة في سبيل دس أفكارهم ، ويمكن ملاحظة ذلك ومتابعته مع القرون المبكرة في حياة الأئمة. ينظر : الكشي ، الرجال ، ٣٤٧/١ ، ٤٩١/٢.

(٥) خليفة ، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ، ص٤٣٨.

(٦) ياسر ، الحديث النبوي الشريف من بداية القرن الخامس وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجريين ، ص٤٤ - ٤٥.

(٧) قانصو ، الشيعة الامامية بين النص والتاريخ ، ص٤٢٦.

(٨) هاني ، محنة التراث الآخر ، ص٧٨.

(9) Mohammad Ali Amir-Moezzi ,The Divine Guide in Early Shi'ism: The Sources of Esotericism in Islam, State University of New York Press, 1994 ,p:63-65.

(١٠) على سبيل المثال ينظر : في ترجمة محمد بن أبي عمير ما تعرضت له مؤلفاته بعد ان سجن لمدة أربعة سنوات ، إذ نقل الكشي في ترجمته : " إن أخته دفنت كتبه في حال استتارها و كونه في الحبس أربع سنين فهلكت الكتب ، وقيل : بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت ، فحدث من حفظه . " الرجال ، ص٣٢٦.

(١١) مراجعة كتاب الرجال للشيخ النجاشي دون لنا قائمه طويله من الكتب التي اغلبها ضاع وغيب خلال استعراضه لأحوال مفكري الشيعة الإمامية. وينظر كذلك :

Massi Dakake,The Charismatic Community: Shi'ite Identity in Early Islam Maria, SUNY Press, ٢٠٠٨,P:36-37.

(١٢) عرض السيد الخوئي جملة تصوراته عن الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت ورواتها والظروف التي ساهمت فيها ، ومدى الأخذ بها : " إن أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والاندراس حسبما أمرهم به الأئمة عليهم السلام ، إلا أنهم عاشوا في دور التقية ، ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علنا ، فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريبا منه !. معجم رجال الحديث ، ٢٢/١ - ٢٣.

(١٣) سلهب ، تاريخ العراق في العهد البويعي ، ص١٦٧.

(١٤) يمكن ان نلاحظ ذلك بوضوح على سبيل المثال كتاب تصحيح اعتقادات الإمامية، وهو من أهم مؤلفات الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، الذي صنفه ردا ونقدا لكتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق. اذ لم يكتف المفيد في إثبات العقائد بالآيات والروايات كما فعل الصدوق، بل استعان بالأدلة العقلية أيضاً.

(١٥) الصدر ، المعالم الجديدة للأصول ، ص ٥٤؛ وينظر كذلك :

LIT Verlag, Shi'ite Identities: Community and Culture in Changing Social Contexts (Freiburg Studies in Social Anthropology / Freiburger ، ٢٠١٠ ، p:31.

(١٦) قانصو ، الشيعة الإمامية بين النص والتاريخ، ص ٣٥-٣٦.

(١٧) قاسمي ، علم المصطلح ، ص ٦٥.

(١٨) قطب الدين الراوندي ، الخرائج والجرائج ، ١/٢٦٢.

(١٩) الرجال ، ص ١١٩.

(٢٠) الرجال ، ص ١٤٨.

(٢١) الرجال ، ص ٢٧٤.

(٢٢) الرجال ، ص ٣١٧.

(٢٣) ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢٤) الرجال ، ص ٦٥.

(٢٥) معالم العلماء ، ص ١٧٣.

(٢٦) الرجال ، ص ١٥٧.

(٢٧) الرجال ، ص ١٩٧.

(٢٨) التاريخ الكبير ، ٨/١٨٠، ابن حبان ، ٧/٥٦٤.

(٢٩) التاريخ الكبير ، ٨/١٨٠.

(٣٠) لسان الميزان ، ١/٤٣٦.

(٣١) ذكره الشيخ الطوسي في التهذيب في إحدى الروايات باسم أبي خالد الكابلي ،سند روائي واحد فقط ، وكما أشرت في المتن يبدو تصحيحاً من النسخ. ٧/١٥٢.

(٣٢) معجم رجال الحديث ، ٢٢/١٥١-١٥٢.

- (٣٣) ينظر على سبيل المثال : البرقي ، المحاسن ، ١٣٩/١ ، الكليني ، الكافي ، ١٩٤/١ ، ابن قولويه ، كامل الزيارات ، ص ١٣٥ ، الصدوق ، كمال الدين ، ص ٣١٩ . وهناك مصادر أخرى كثيرة .
- (٣٤) التستري ، قاموس الرجال ، ٤٣٤/١٠ .
- (٣٥) كفكير : مصطلح فارسي يشير الى مصطلح الطفاحة باللغة العربية ، وهو : زيد القدر . وكل ما علا : طفاحة كزيد القدر وما علا منها . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٣٠/٢ .
- (٣٦) الكافي ، ٣٢٦/١ .
- (٣٧) الإمام علي بن الحسين ، الإمام الباقر ، الإمام الصادق ، الإمام موسى بن جعفر .
- (٣٨) التستري ، قاموس الرجال ، ٤٣٤/١٠ .
- (٣٩) على ان السيد الخوئي يرفض هذا الاستدلال ويعتبره ضعيف جدا " أما أولا : فلان الرواية ضعيفة ، فكيف يعتمد عليها ويرفع اليد بها عن عد الشيخ إياه في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقد مرت في ترجمة كندر رواية جعفر ابن محمد بن قولويه بسنده ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام . وثانيا : أنه لا دلالة في الرواية إلا على أن خدمة أبي خالد الكابلي محمد بن حنفية كان قبل صدور هذا الكلام ، وأما أنه كان متوفى قبل ذلك فليس في الكلام دلالة عليه بوجه ، كما هو ظاهر . "معجم رجال الحديث ، ٢٠/٢١٠ .
- (٤٠) لسان الميزان ، ٢٧٩/٢ . ٢٨٠ .
- (٤١) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، أبو هاشم أو أبو عامر : شاعر إمامي متقدم . ولد سنة ١٠٥ هـ ولد في نعمان وهو واد قريب من الفرات على أرض الشام ، قريب من الرحبة ، ونشأ بالبصرة ، وعاش مترددا بينها وبين الكوفة . ينظر :
- الأصفهاني ، الأغاني ، ٧/٢٤٨ . ٢٦٠ ؛ المرزباني ، أخبار السيد الحميري ، ص ٢٠ وما بعدها .
- (٤٢) الحكيم ، شاعر العقيدة السيد الحميري ، ص ٢٧ . ٣١ .
- (٤٣) أخبار السيد الحميري ، ص ١٦٨ .
- (٤٤) الخصيي ، الهداية الكبرى ، ص ٢٢١ .
- (٤٥) لمراجعة الرواية بتفاصيلها ينظر : الهداية الكبرى ، ص ٢٢٢ . وقد اجمعت كتب التراجم على فساد مذهبه وعقيدته ، ويعتبر من مؤسسي مذهب النصيرية "العلوية" . ينظر : النجاشي ، الرجال ، ص ٦٧ ، ابن الغضائري ، الرجال ، ص ٥٤ ، ابن حجر ، لسان الميزان ، ٢٧٩/٢ ، الزركلي ، الأعلام ، ٢/٢٣٦ .

- (٤٦) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٢٠ .
- (٤٧) الفصل في الملل والنحل ، ١٤٠/٤ .
- (٤٨) الأشعري القمي ، المقالات والفرق ، ص ٢٦ .
- (٤٩) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٦٥ .
- (٥٠) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٢٦ .
- (٥١) المفيد ، الفصول المختارة ، ص ٢٩٧.٢٩٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ١٨ .
- (٥٢) ينظر : المفيد ، الفصول المختارة ، ص ٣٠٠.٢٩٦ ، الطوسي ، الغيبة ، ص ١٨. ٢١ .
- (٥٣) الكشي، الرجال ، ٣٣٦/١ .
- (٥٤) الكشي، الرجال ، ٣٣٧/١ .
- (٥٥) يحيى بن أم الطويل المطعمي ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين وحواريه .
- ينظر : الكشي ، الرجال ، ٣٣٨/١-٣٤٠ ، الطوسي ، الرجال ، ص ١٢٠ ، الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ٣٧/٢١-٣٩ .
- (٥٦) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٠٩ .
- (٥٧) الرواية وردت عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : " كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرا وما كان يشك في أنه امام " وهذا يشير إلى أهمية هذه الرواية لاعتقاد الكابلي بإمامة ابن الحنفية لمدة من الزمن ومن ثم اعترافه بإمامة الإمام علي بن الحسين ويؤكد باستمرارها بنسل الامام حسين ، ولا بد الإمام يتمتع بجملة من الاستثناءات ، كان من بينها علوم الغيب التي اطلعها الله عليها . الكشي ، الرجال ، ٣٣٦-٣٣٧ .
- (٥٨) الكشي ، الرجال ، ٣٣٧/١ .
- (٥٩) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ١٩٣ .
- (٦٠) المفيد ، الاختصاص ، ص ٦١ .
- (٦١) الكشي ، الرجال ، ٣٣٨/١ .
- (٦٢) وهناك روايات أخرى وردت في هذا الصدد "الإمامة" عن أبي خالد الكابلي وانفرد الخزاز القمي بذكرها، كفاية الأثر، ص ١٧٧-١٧٨ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .
- (٦٣) ابن سعيد الكوفي ، الزهد ، ص ١٠٤ .

- (٦٤) لاحظ على سبيل المثال : الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى تعددت الروايات لديه في الحديث الذي دار بين الإمام علي بن الحسين وأبي خالد الكابلي المتعلق بإمامته.
- (٦٥) انفرد الطبري في كتابه دلائل الإمامة في ذكر مجموعة من الروايات عن أبي خالد الكابلي ولم نقف عليها في مصادر أخرى ، ومن خلال متابعتنا لسلسلة الرواة نجد البعض منهم لم يرد اسمه في المصادر الرجالية كجبير بن الطحان ، النمزي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ١١٩/٢ ، أو يونس بن ظبيان وهي شخصية متهمة بالغلو ولاينتقت الى مارواه. النجاشي ، الرجال ، ص٤٤٨ ، ابن الغضائري ، الرجال ، ص١٠١ .
- (٦٦) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص٢٠٩، ٢٠٨، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢١٠ .
- (٦٧) ينظر على سبيل المثال : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص٢٢١- ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
- (٦٨) العياشي ، التفسير ، ٢١١-٢١٠/١ ، ٢٤٨ ، ٣٥٦ ، ٢٥/٢ ، القمي ، تفسير ، ٢/٢٠٥، ١٤٧ ، ٣٧١ .
- (٦٩) الراوندي ، الخرائج والجوارح ، ١/٢٤٥-٢٤٦ .
- (٧٠) الراوندي ، الخرائج والجوارح ، ١/٢٥٧-٢٥٨ . وهناك كثير من المعاجز التي ذكرها.
- وقد اشار السيد الحميري الى هذه الحادثة في قصيدة ، ينظر : المرزباني ، أخبار السيد الحميري ، ص١٦٧-١٦٨ .
- (٧١) ينظر : الخرائج والجوارح ، ١/٢٦٢-٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ابن حمزة الطوسي ، الثاقب في المناقب ، ص٣٦٣، ٣٦٦ .
- (٧٢) هو جعفر بن الإمام علي الهادي وأخ الإمام العسكري ، ومصطلح الكذاب تناولته المصادر الامامية لدعواه الباطلة في الإمامة ، ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص٨٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص١٤٩ .
- (٧٣) الصدوق ، كمال الدين ، ص٣٢٠ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ .
- (٧٤) لمزيد من التفاصيل ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص٢٠٥ ، ٣٢٨ ، الطوسي ، الغيبة ، ص٤٧ .
- (٧٥) في الفقه ، والتفسير ، وشرح الأدعية . لمزيد من التفاصيل ينظر :
- الصدوق ، معاني الأخبار ص٢٧٠-٢٧١ ، الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ٥/٩٠ ، العياشي ، التفسير ، ١/٢١٠-٢١١ ، القمي ، تفسير ، ٢/١٤٧ .
- (٧٦) ابن حمزة الطوسي ، الثاقب في المناقب ، ص٣٦٣ . وانفرد ابن حمزة في نقل هذه الرواية ، عن أبي خالد الكابلي ، واستدلالة في الإمامة ومطالبته للحسن بن الحسن المثني بسلاح رسول الله كجزء مهم من مواريث الإمامة.
- (٧٧) وضع الشيخ الكليني في كتاب الكافي بابا كاملا عنوانه : " ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه " ١/٢٣٢ - ٢٣٧ . وبابا آخر عنوانه : " أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل " . ١/٢٣٧ .

- (٧٨) هوارى ، السلطة والمعارضة في الإسلام ، ص ٣٨٥ .
- (٧٩) الحكيم ، الإمامة وأهل البيت النظرية والاستدلال ، ص ١٧٢ .
- (٨٠) صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الأثنى عشرية ، ص ٣٥٩ . ٣٦٠ .
- (٨١) الكتب الأربعة وهي : الكافي : للشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ ، من لا يحضره الفقيه : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، والمتوفى سنة ٣٨١ هـ . والتهذيب والاستبصار : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والمتوفى سنة ٤٦٠ هـ .
- (82) Buckley, The Early Shi'ite Ghulat, p.319.
- (٨٣) من خلال علاقتة و قربه للإمام علي بن الحسين ووضح ذلك للإمام الباقر: " قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وانسي به ووحشتي من الناس". وتشير الرواية في مضمونها كان حديث الإمام معه بشكل مختلف وإطلاع على غيبات تتعلق بشخصية الامام المهدي ، ولم يسبق للإمام الحديث عنها مع احد من أصحابه. النعماني ، الغيبة ، ص ٢٩٩ .
- (٨٤) ينظر على سبيل المثل : الكليني ، الكافي ، ١/١٩٤ ، ١٩٥ ، ٥/٢٧٩ ، ٨/٢٢٤ .
- (٨٥) البرقي ، المحاسن ، ٢/٣٩٩ .
- (٨٦) الكشي ، الرجال ، ١/٣٣٦ .
- (٨٧) وهذا يتماشى مع ما ذكره الطوسي في رجاله : " أبو خالد الكابلي الأصغر ، روى عنه - الإمام الباقر- وعن أبي عبد الله عليهما السلام ، والكبير اسمه كندر". ص ١٤٨ . وكذلك في الفهرست : " أبو خالد القمط ، له كتاب ، وقال ابن عقدة : اسمه كندر ". ص ٢٦٩ . و اضاف ابن شهر آشوب : " ينتمي له الغلاة وله كتب" ص ١٧٣ . مع العلم ان النجاشي لم يترجم له ، وحتى الشيخ الطوسي لم يذكر لأبي خالد الكابلي أي كتاب .
- (٨٨) هذه المشكلة غالبا ما يواجهها الباحث في سلسلة سند الروايات التاريخية أو الحديثية ، لذا اصبحت موضع اهتمام كبير من العلماء منذ القرون الاولى وصنفوا لها كتبا خاصة اطلق عليها اسم : "المؤتلف والمختلف" ولخص اغلب هذه الإشكالات الكحلاني بقوله : " ثم الرواة إن اتفقت الأسماء خطأ واختلقت نطقا ، فهو المؤتلف والمختلف ، وإن اتفقت الأسماء (خطأ ونطقا (واختلقت الاباء *) نطقا مع اختلافهما خطأ (أو بالعكس) كأن تختلف الأسماء نطقا وتأتلف خطأ وتتفق الاباء خطأ ونطقا (فهو المتشابه ، وكذا إن وقع ذلك الاتفاق في اسم الأب والاختلاف في النسبة ، وكذا إن وقع الاتفاق في الاسم واسم الأب ، والاختلاف في النسبة . ويتركب منه ومما قبله أنواع : منها أن يحصل الاتفاق والاشتباه الا في حرف أو حرفين) كمحمد بن سنان ، ومحمد بن سيار ، وعبد الله بن زيد ، وعبد الله بن يزيد (أو) يحصل الاتفاق في

الخط والنطق ، لكن يحصل الاختلاف أو الاشتباه (بالتقديم والتأخير أو نحو ذلك) كالأسود بن يزيد ، ويزيد بن الأسود ، وأيوب بن سيار ، وأيوب بن يسار". سبل السلام ، ٢٣٢/٤.

(٨٩) ينظر : ابن رجب الحنبلي ، شرح علل الترمذي ، ٨٦١/٢.

(٩٠) استقصى السيد الخوئي في معجمه روايات أبي خالد الكابلي : " ورد بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات . روى عن أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه أبو أيوب . الكافي : الجزء ١ ، كتاب الحجة ٤ ، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل ١٣ ، الحديث ١ ، و ٤ ، وروى عنه جميل بن صالح ، الروضة : الحديث ٢٨٣ . عنه سدير الصيرفي . الكافي : الجزء ٦ ، كتاب الأطعمة ٦ ، باب آخر في التقدير وأن الطعام لا حساب له ٣٣ ، الحديث ٥ .

(٩١) ينظر على سبيل المثل : الكليني ، الكافي ، ٣٧٢/٢.

(٩٢) الحكيم ، مختصات الإمام الصادق ومنجزاته ، ص ٩٩.

(٩٣) مدرسي ، المباني الفكرية للتشيع ، ص ١٧.

(٩٤) أغا بزرك ، حصر الاجتهاد ، ص ٧٥.

(٩٥) على سبيل المثال ما روي عن إسحاق بن جرير قال: " أبو عبد الله عليه السلام كان سعيد ابن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام" . الكليني ، الكافي ، ٤٧٢/١.

(٩٦) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٧٣-٢٧٤ . ونجد في بعض الروايات ينقل عنه مباشرة. ينظر : الهالبي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٥٥.

(٩٧) الكشي ، الرجال ، ٤٢٤/٢.

(٩٨) الكافي ، الكليني ، ٣٧٢/٢.

(٩٩) الفصول العشرة ، ص ٧٤.

(١٠٠) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ٢٧٢/٢.

المصادر والمراجع:

الأشعري القمي ، سعد بن عبد الله (ت ٢٩٩ أو ٣٠١هـ/٩١١ أو ٩١٤م).

١. المقالات والفرق ، ترجمة محمد جواد مشكور ، (طهران : مطبعة حيدري ، ١٩٦٣م).

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ).

٢. الأغاني ، تحقيق سمير جابر ، ط ٢ ، (بيروت : دار الفكر ، د. ت).

- أغا بزرك الطهراني ، محمد محسن .
٣. حصر الاجتهاد ، تحقيق محمد علي الأنصاري، (قم : مطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ).
البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م) .
٤. التاريخ الكبير ، تحقيق السيد هاشم الندوي، (بيروت: دار الفكر ،بيروت ، د. ت).
البرقي ، أحمد بن محمد (٢٧٤هـ - ٨٨٧م).
٥. الرجال ، تحقيق وتعليق حيدر محمد علي ، ط١، (قم : مؤسسة الإمام الصادق ، ١٤٣٠هـ).
٦. المحاسن، تحقيق جلال الدين الحسيني، (طهران :دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠ هـ).
بعيج ، مالك علي .
٧. مكانة كتب التاريخ المحلي في التدوين التاريخي عند العرب ،(عمان : دار اليراع للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م).
الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) .
- ٨ . الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥م).
بلخن ، جنات.
٩. السرد التاريخي عند بول ريكو ، ط١، (الرباط : دار الامان، ٢٠١٤م).
التستري ، محمد تقي .
١٠. قاموس الرجال ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٩ هـ) .
الجابري ، محمد عابد.
١١. نحن والتراث ، ط٦، (بيروت : المركز الثقافي العربي ١٩٩٣)
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م).
١٢. لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠٦ هـ) .
الحكيم ، محمد تقي.
١٣. شاعر العقيدة السيد الحميري ، ط٢ (بيروت : المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، ١٤٢٢ هـ).
الحكيم ، محمد باقر.
١٤. الإمامة وأهل البيت النظرية والاستدلال، ط١، (بيروت : المركز الإسلامي المعاصر ، ١٤٢٤ هـ).

- ١٥- مختصات الإمام الصادق ومنجزاته ، دراسات وبحوث مؤتمر الإمام الصادق ، (طهران : مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت ، ١٤٢٤ هـ) .
- ابن حمزة الطوسي ، محمد بن علي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٥٤م) .
١٦. الثاقب في المناقب ، ط١ ، تحقيق نبيل رضا علوان ، (قم : مطبعة الصدر ، ١٤١٢ هـ) .
حميش ، سالم .
١٧. الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ ، (بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٨م) .
الخرزاز القمي ، أبي القاسم علي بن محمد (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م) .
١٨. كفاية الأثر في النص على الأئمة الأئمة عشر ، تحقيق عبد اللطيف الحسيني ، (قم : مطبعة الخيام ، ١٤٠١ هـ) .
الخصيبي ، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (٣٣٤هـ)
- ١٩ . الهداية الكبرى ، (بيروت : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١م) .
خليفة ، شعبان عبد العزيز .
٢٠. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى : الشرق المسلم، الشرق الأقصى ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) .
الخنوي ، السيد أبو القاسم .
٢١. معجم رجال الحديث ، ط١ ، (إيران : د. مط ، ١٤١٣ هـ) .
الدوري ، عبد العزيز .
٢٢. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠) .
ربيبي ، اسماعيل نوري .
٢٣. مفهوم التاريخ عند العرب ، (ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية) .
ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥هـ) .
٢٤. شرح علل الترمذي ، تحقيق همام عبد الرحيم ، (الأردن : مكتبة المنار ، ١٤٠٧هـ) .
ابن سعيد الكوفي ، الحسين بن سعيد (ت ق ٣) .
٢٥. الزهد ، تحقيق : ميرزا غلام رضا عرفانيان ، (قم : المطبعة العلمية ، ١٣٩٩هـ) .
سلطان ، جاسم .

- ٢٦- التراث وإشكالياته الكبرى نحو وعي جديد بأزمتنا الحضارية، ط١ (بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠١٥م).
سلهب ، حسن.
- ٢٧- تاريخ العراق في العهد البويهي ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٨م).
ابن شهرآشوب ، رشيد الدين محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) .
- ٢٨- معالم العلماء ، (قم : د . مط ، د . ت) .
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .
- ٢٩- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني، (بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٤ هـ) .
صبحي ، أحمد محمود .
- ٣٠- نظرية الإمامة لدى الشيعة الأثنى عشرية، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ م) .
الصدر ، محمد باقر.
- ٣١- المعالم الجديدة للأصول ، ط٣، (بيروت : دار التعارف ، ١٩٨١م).
الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) .
- ٣٢- عيون أخبار الرضا ، تحقيق و تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي ، (بيروت : مطابع مؤسسة الأعلمي ،
١٤٠٤ هـ) .
- ٣٣- كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ)
- ٣٤- معاني الأخبار ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٣٧٩ هـ) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت أوائل القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) .
- ٣٦- دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، (قم:مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ).
الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م) .
- ٣٧- اختيار معرفة الرجال . المعروف برجال الكشي . ، تحقيق مير داماد وآخرون ، (قم : مطبعة بعثت ، ١٤٠٤ هـ) .
- ٣٨- تهذيب الأحكام ، تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، ط٤ ، (طهران : مطبعة خورشيد ، د . ت) .
- ٣٩- الرجال ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة والشيخ جواد القومي، ط١، (قم : طبع ونشر
مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٥ هـ) .
- ٤٠- الغيبة ، تحقيق عباد الله الطهراني و علي أحمد ناصح ، ط١ ، (قم : مطبعة بهمن ، ١٤١١ هـ) .

٤١. الفهرست ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة والشيخ جواد القومي ، ط١ ، (قم : طبع ونشر مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧ هـ) .
عبد الحميد ، صائب .
٤٢. علم التاريخ ومناهج المؤرخين في علم التاريخ: نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام ، (بيروت : دار الغدير ، ٢٠٠١ م) .
العمري ، أكرم ضياء .
٤٣. مناهج البحث وتحقيق التراث ، (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٩٥ م) .
العياشي ، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠ هـ) .
٤٤. التفسير ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، (طهران : المكتبة العلمية الإسلامية ، د.ت)
ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين البغدادي (ت القرن الخامس / القرن الحادي عشر الميلادي) .
٤٥. الرجال ، تحقيق محمد رضا الجلاي ، ط١ (قم : مطبعة سرور ، ١٤٢٢ هـ) .
الفضلي ، عبد الهادي .
٤٦. أصول الحديث ، (بيروت : مؤسسة أم القرى ، ١٤٢١ هـ) .
قاسمي ، علي .
٤٧. علم المصطلح: أسسه النظرية و تطبيقاته العملية ، (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٨ م) .
قانسو ، وجيه .
٤٨. الشيعة الإمامية بين النص والتاريخ: دراسة في مراحل التكوين الأولى ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٦ م) .
قطب الدين الراوندي ، سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م) .
٤٩. الخرائج والجرائح ، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي ، (قم : المطبعة العلمية ، ١٤٠٩ هـ) .
القمي ، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) .
٥٠. تفسير القمي ، صحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي ، ط٣ ، (قم : مطبعة النجف ، ١٣٨٧ هـ) .
ابن قولويه ، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧) .
٥١. كامل الزيارات ، تحقيق جواد القيومي ، (قم : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧ هـ) .
الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) .

٥٢. أصول الكافي ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (طهران : مطبعة حيدري، ١٣٨٨هـ) .
الكحلاني ، محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢هـ).
٥٣. سبل السلام ، مراجعة وتعليق : الشيخ محمد عبد العزيز الخولي ، ط٤، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٦٠م).
كوثراني ، وجيه.
٥٤. تأريخ التاريخ "اتجاهات .مدارس .مناهج " ، ط٢، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣م).
مؤلف مجهول (القرن الثالث الهجري) .
٥٥. أخبار الدولة العباسية ، تحقيق عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطليبي ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧١م) .
مدرسي ، حسين .
٥٦. تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى ، ترجمة فخري مشكور ، ط١، (إيران : مطبعة شريعت ، ١٤٢٣هـ) .
المرزباني ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ).
٥٧. أخبار السيد الحميري ، تحقيق محمد هادي الأميني ، ط١ ، (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، ١٣٨٥هـ) .
المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) .
٥٨. الاختصاص ، تحقيق علي أكبر غفاري ، السيد محمود الزرندي ، (قم : نشر جماعة المدرسين ، ١٤١٤هـ) .
٥٩. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، تحقيق إبراهيم الأنصاري ، ط٢، (بيروت : دار المفيد ، ١٤١٤هـ) .
٦٠. تصحيح الاعتقاد . تصحيح اعتقاد الإمامية . ، (قم : مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ .
٦١. الفصول العشرة في الغيبة ، حقيق : الشيخ فارس الحسون، (بيروت : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).
٦٢. الفصول المختارة ، تحقيق مير علي شريفني ، (بيروت : دار المفيد، ١٤١٤هـ).
- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن المكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
٦٣. لسان العرب ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .
النجار ، جميل موسى.
٦٤. دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١١م).

- النجاشي ، أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .
- ٦٥- الرجال، تحقيق السيد موسى الشيبيري، (قم : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ).
- النعمانى ، محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
- ٦٦- الغيبة ، تحقيق فارس حسون ، (قم : مطبعة مهر ، بلا) .
- النوبختي ، الحسن بن موسى (٣١٠هـ/٨١٧م) .
- ٦٧- فرق الشيعة ، (بيروت ، دار الأضواء ١٤٠٤هـ) .
هاني ، إدريس .
- ٦٨- محنة التراث الآخر: النزعات العقلانية في الموروث الإمامي : مقارنة في، الكتابة التاريخية، علم الكلام، الحكمة، أصول التشريع، (بيروت : دار الغدير، ١٩٩٨م).
- الهاللي ، سليم بن قيس (ت القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي) .
- ٦٩- كتاب سليم بن قيس ، تحقيق محمد باقر الأنصاري ، (قم : مؤسسة نشر الهادي ، ١٤٢٠هـ) .
هوارى ، زهير .
- ٧٠- السلطة والمعارضة في الإسلام بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية "١١. ١٣٢ هـ" ، ط ١ ، (بيروت : سيكو للطباعة ، ٢٠٠٣ م) .
ياسر ، الدرويش .
- ٧١- الحديث النبوي الشريف من بداية القرن الخامس وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجريين ، (القاهرة : العصر الجديد للنشر، ٢٠١٤م).
- المراجع الأجنبية :

- 1.Buckley,R, The Early Shi'ite Ghulat, Journal of Semitic Studies, 1997.
- 2.Christoph Marcinkowski , Shi'ite Identities: Community and Culture in Changing Social Contexts (Freiburg Studies in Social Anthropology) , (Münster , LIT Verlag , ٢٠١٠) .
- 3.Maria Massi Dakake,The Charismatic Community: Shi'ite Identity in Early Islam , (New York : State University of New York Press , ٢٠١٠) .